الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الدكتور مولاي الطاهر - سعيدة –

كلية الآداب و اللغات و الفنون

قسم اللغة العربية و آدابها

المعجمية و أثرها في الدراسات اللغوية

مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة ليسانس (ل م د)

تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالبين:

- راشدي سيد أحمد
- زواني محمد

تحت إشراف الدكتور:

بودية امحمد

السنة الجامعية: 2021/2020

شكر و تقدير

الحمد لله حمدا يوافي ما تزايد من النعم ، و الحمد لله على ما أولانا به من الفضل والكرم . . .

نتقدم بكلمات ملؤها اليُمن والخير ، و الحب و الاحترام لمن لو نشرت صحف الشكر لم تكن لتُطوى إلّا قوفا عنده، إلى من تشرئبّ الأفئدة لذكره ، و تزكو النفوس جمالا لصحبته . . .إلى أستاذنا الفاضل – بودية محمّد – ذلك أنّه كان بمثابة مقود لهذا البحث ، و لولا جهوده المبجلة لما قامت أواصر هذا العرض و انتظمت ، ألا نسأل الله له السداد و الثبات في أمره ، و طولِ عمرٍ بحسنِ عملٍ .

إهداء

إلى من أكرمني الله بفضلها وجعل الجنّة وثرى قدميها، إلى أمي الغالية ، طيبة النفس الزاكية، إلى محبوبة القلب وعبير الفؤاد ونور الدرب ومشكاة الفلاح. . .

أمّا بعد أتقدم بأطيب العبارات وأرقى الكلمات لكلّ من ساهم في السير الحسن لعرضنا هذا، متضرعا للمولى –عزّ وجلّ– أن ينير تلك الوجوه يوم تبيّض وجوه وتسودّ وجوه، وأخص بالذكر أخي المرابط على الحدود – صدام حسين– الذي كان له من الفضل ما يعظُم ذكره وتشقى الألسنة بسرده، كذلك لا ننسى الأخ – إسلام ليتيم– الذي طمرتني سفى لطائفه وأغرقتني أمواج كرمه وسماحته. ثمّ إنّ نسيان الفضل وجحود النعم مذموم لمجافاته الأدب، ومن لا يشكر النّاس لا يشكر الله، فالشكر موصول إلى من كان السند والمعتمد بعد الله –سبحانه وتعالى– الأب الثاني وشيخنا الفاضل –بوعمامة بن سعود–.

محمد زهير

إهداء

إلى قرة عيني و ريحانة قلبي ، إلى من هي أحق الناس بصحبتي

إلى أمي الغالية . . .

أمّا بعد . . . إنّ النعم لتُمحق بكفرها و تربو بشكرها ، فالحمد لله و الشكر له على ما أصبغه علينا من نعمه الظاهرة و الباطنة ، ثمّ إنّ شكر الناس يلين القلب و يُعده لشكره – سبحانه و تعالى – ومن هنا أتقدم بأسمى عبارات الشكر و التقدير لكلّ من كان له فضل و لو كان يسيرا في تمام هذا العرض . و أشدّ من ذلك ذكرًا الأخ – عبد النور رابغ – الذي ارتويت نهلا من حسن صنيعه و عظيم جميله . . .

ثمّ إنّ الله ابتلى عباده بفقد الأحباب ، و إنّ لي من ذلك نصيبا . . . أبي الحبيب و ان غبت فأنت الحاضر في كياني . . . أهدي لك ما تمنيت أن تراه من حالي ، و أشكو لربي شقاء شوقي إليك . . . اللهم جدد شآبيب الرحمات على أبي العزيز . . .

سيد أحمد

مقدمة

بسم الله وكفى والصلاة على النّبي المصطفى وعلى آله وصحبه ومن بآثاره اقتفى ، والحمد لله النور، مدبّر الأمور، مذهب الحزن والشرور، مرسل النبي المحبور محمدا بن عبد الله صلوات ربي وسلامه عليه.

أمّا بعد، يقول تعالى في كتابه العزيز: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ سورة يوسف – الآية 02 ففي هاته الآية الكريمة يشير المولى عزّ وجلّ إلى اللّغة التي اجتباها لحمل كلامه العظيم الثقيل الذي قال فيه واصفا إيّاه: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ سورة الحشر – الآية 21 وقال أيضا: ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلاً﴾ سورة المزمل – الآية 05 ومما تتدبر له العقول وتقف عنده الأفئدة وقفة حيرة وذهول، أيّ لغة dهاته التي استطاعت حمل هاته الرسالة الربانية المبجلة أو بالأحرى لأيّ سبب اصطفاها الله على غرار لغات العالمين ؟

هذا السؤال لا يتأتى رصد جوابه ولا يحضر إلّا بالرجوع إلى من شرّفهُ الله بتلقي كلامه من رسول السماء –عليه السلام–؛ ذلك أنّه قال في فضل هاته اللغة: "أحبُّ اللغة العربية لثلاث: لأنّي عربيٌّ، والقرآن عربيٌّ، وكلام أهل الجَنّة عربيّ". وما يشدّ المتبصر في هذا القول النبوي الشريف قوله "وكلام أهل الجنة عربيّ"، ووفقا لما جاء في دستورنا الذي لا يأتيه

الباطل من بين يديه ولا من خلفه: ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ﴾سورة طه – الآية 80 ففي هذا دليل على أنّ اللغة العربيّة أزليّة لم تكن بكينونة الإنسان. فهي إرث ربانيّ لعباده.

عايشت اللّغة العربية جملة من الأحداث العِظام التي كانت بمثابة إرهاصات لوهن قدرة المتكلمين بها، ذلك ما تتميز به من دخلات وخرجات وعلاقات تركيبية مختلفة، هذه الميزة تفقدها باقي اللّغات على غرار العربية التي انفردت بالتقديم والتأخير والثروة النحوية التي ضبطت هاته الأخيرة وفق ما تقتضيه من مقاصد دلاليّة.

كانت العربية ومازالت محطّ أنظار الحاقدين، لكن الله أبى دون وقوع مكرهم، تماما لمكره الحسن مصداقا لما قاله عزّ وجلّ: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾سورة الأنفال – الآية 30، فأعدّ الله رجالا همّوا بالحؤول دون المساس بمقومات اللّغة، فجاءت بدايات هذا الاتّجاه الذي يُعنى بعناية اللّغة ورسم آفاق لها على يد أبي الأسود الدؤلي نزولا عند رغبة الخليفة الراشد علي بن أبي طالب لما رأى اللّحن شاع بين ظهراني النّاس، أطلق عليه علم النّحو أي النّحو الذي ينحوه المتكلم للتعامل مع العربية لفظا ورسما.

لم تكن جهود النحاة كافية لتجاوز المحنة التي نتجت ومخالطةَ العربِ العجمَ، فالاحتكاك كان له الأثر البارز في خلق الدخيل والغريب على اللغة العربية، كما أنّ التباعد الجغرافي آنذاك بين القبائل العربية جعل بعض المصطلحات شاذّة عند طائفة وعند غيرها

مهملة، بينما متداولة وكثيرة الاستعمال عند أخرى، هذا الإشكال لم يكن لتنفرج عقدته إلّا ببزوغ فجر المعجميين، الذين نظّموا اللغة ورتّبوا وحداتها وفق مسالك مختلفة، وما كان الاختلاف إلّا محاولةً للعثور على أنجع المناهج وأيسرها سبيلا على طالب العلم ومريد اللغة.

لم يكن ليهنأ لنا قلب ولا ليطيب لنا خاطر إلّا أن نقف وقفة متواضعة دارسة لجهود هؤلاء الصفوة الذين اجتباهم الله واصطفاهم ليكونوا بذلك سدا منيعا وحصنا مشيدا يقف حائلا دون تتبير اللغة. كان هذا الدافع الرئيس الذي دفعنا لاختيار هذا الموضوع الماتع، إضافة إلى ذلك فإنّنا قد وطنّا أنفسنا ونصبنا خيام العزم على بذل النّفيس في سبيل طلب العلم، وإنّ من أهمّ ما ينفقه المرء في هذا الصدد هو "الوقت". و لله الحمد والمنّة أن قد وُفقنا للظفر بما سعينا من أجله جاهدين، وان كان التحصيل يسيرا، إلّا أنّنا قد استطعنا بفضل من الله ومعونة أن نحيط بجوانب مختلفة لموضوع بحثنا هذا.

جاء هذا العرض كوقفة استذكارية جامعة لما قد أفاد به الأوّلون؛ ذلك أنّنا حاولنا جاهدين الجمع بكل ما هو مستجد في هذا الصدد، فشدّدنا النظر في محاولة الإلمام بكل ما يخص الموضوع.

وقد ارتأينا أن نأخذ الموضوع عبر رحلة تاريخية محطاتها رجال أسهموا في قيام الدرس اللغوي وجعلوا من أنفسهم موطنا آمنا له، فدرسنا مناهجهم المتباينة ومحاولاتهم المتشاكلة في رصد مكونات اللغة، كما سعينا إلى حملها وفق منهج تحليلي مقارن يقابل بين هاته الأخيرة، ويتطلع للتطور الذي يضيفه التقدم التاريخي لهذا الفنّ وكذا التمعن في التغاير الموجود بينها.

إنّ من أهمّ ما اسشكله عرضنا جملة من تساؤلات جمّة لا حصر لها، لكن لضيق الوقت واحتراما لحدود الموضوع وشروطه عمدنا إلى الحد منها وفق ما تقتضيه الحاجة وتتطلب، وكان لزاما علينا أن نغدو في عرضنا دون بترٍ لنقاطه المهمة، والمتدبر في الأمر يرى أنّه محال المنال إلّا بإحدى اثنتين، وبالأخص أنّنا أخذنا العرض وفق منهج تاريخي. أمّا المنفذ الأوّل فهو تغيير المنهج المتبع وهو في الأصل مشكل بحدّ ذاته، فهذا يخلق دوامات ومتاهات تعيق سير العرض، وتجعله يلتف حول بعضه فتتعاظم عُقدُه، إضافة إلى ذلك أنّ هذا العرض هو بمثابة الخطوة الرسمية الأولى في مجال البحث العلمي لدينا، فمن الفطرة أن يتعثر الطفل في خطواته الأولى وكذلك نحن. أمّا المنفذ الثاني وهو تركيب الأسئلة بعضُها ببعضٍ ليتسنى لنا أن نجملها في الجواب اختصارا و تقليصا.

لقينا من هذا التركيب النفع الكبير والخير الوفير، فقد راح بنا دون الإطناب وسوء التسيير، وحمل الموضوع على النهج القويم، فأوجزه في ثلاث نقاط نذكر منها:

- ما هي المعجمية ؟ وما الدافع الذي أدى إلى ظهورها ؟
- ما هي المحطات التاريخية التي مرت بها المعجمية ؟
- كيف أثرت المعجمية على اللغة ؟ وما طبيعة هذا التأثير؟

المبحث الأول: المعجمية

ماهية المعجمية

التعريف اللغوي

العَجَمُ : ضدّ العَرَب. ورجلٌ أعجميّ: ليس بعربيّ وقوم عجم وعرب والأعجم : الذي لا يُفْصِح. وامرأة عجماء بيّنة العجمة. والعجماء : كلّ دابّة أو بهيمة. وفي الحديث : « جرح العجماء جُبار »[1] يقول : إذا أفلتت الدّابّة فقتلت إنسانا فليس على صاحبها دِيَةٌ وجُبار، أي: باطل، هدر دمُهُ.[2]

والعجماء كل صلاة لا يُقْرأُ فيها. والأعجم: كلّ كلام ليس [بلغة][3] عربيّة إذا لم ترد بها النسبة.

قال أبو النجم:

صوتا مخوفا عندها مليحا

أعجم في آذانها فصيحا

---

[1] أبو عبد الله مُحَمَّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري. صحيح البخاري 15/9 . و أورده اللسان (عجم)

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي. معجم العين.. مكتبة الهلال 2007. الجزء الأول. ص 237

[3] نفس المرجع. زيادة اقتضاها السياق. ص 237

والمعجم حروف الهجاء المقطعة؛ لأنها أعجمية. وتعجيم الكتاب: تنقيطه كي تستبين عجمته ويصحّ.[1]

وعُجْمَةُ الرّملِ أكثره وأضخمه وأكثره تراكما في وسط الرّمل. قال ذو الرّمة:

ومن عُجْمَةِ الرّمل أنقاء لها حِبَبُ[2]

وعَجَمُ التَّمر نواهُ والإنسان يعجُم التمرة إذا لاكها بنواتها في فمه. وعجيم النّوى: الذي قد قشر لحاؤه من التّمر. وعجَمت العود: عضضتُ عليه بأسناني أيّها أصلب. قال عبد الله بن سبرة الجرشيّ:

وكم عاجم عودي أضرّ بنابه مذاقي ففي نابَيْه فرض فلول

وقال الحجاج بن يوسف: إنّ أمير المؤمنين نكب كنانته فعجم عيدانها فوجدني أصلبها.[3]

قوله: عجم ، أي: عضّ عليها بأسنانه لينظر أيّها أصلب ، وهذا مَثَلٌ ، أي:

جرَّب الرجال فاختاريني منهم.[4]

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي. مرجع سابق. ص 238

[2] غليان بن عقبة. ديوان ذي الرمة 79/1 و الرواية فيه: أثباج لها خِبَب. و الخبب الطرائق كالحبب بالحاء المهملة

[3] النص في التهذيب 392/1 . و في اللسان (عجم) 390/12

[4] الخليل بن أحمد الفراهيدي. مرجع سابق. ص 238

وتقول للرجل العزيز النفس: أنه لصُلْبُ المِعْجَمِ. أي: إذا عجمته الأمور وجدته متينا. وقال سعد بن مسمع:

ذا سُبْحَةٍ لو كان حُلْوَ المَعْجَمِ

اي: ذا جمال. وهذا من سبحات الوجه، وهو محاسنه، ولأنك إذا رأيته قلت: سبحان الله. وقوله: لو كان حُلْو المعجم، أي: لو كان محمود الخُبْر كان قد تمّ أمره ولكنّه جمال دون خُبْر. قال أبو ليلى: المِعْجَمُ: ههنا المذاق. عَجَمْتُهُ: ذُقْتُهُ. قال الأخطل:

يا صاح هل تبلغَنّها ذات معجمة بدايتيها و مَجْرَى نِسْعِها بَقَعُ[1]

وقولُهُ عزَّ وجَلَّ : ﴿ أَأَعْجَمِيٌّ وَ عَرَبِيٌّ ﴾ سورة فصلت – الآية 44، بالِاسْتِفْهام، جاء في التفسير: أَيكون هذا الرّسولُ عَرَبِيًّا، والكتاب أَعْجَميٌّ ؟ قال الأزهريُّ: ومعناهُ أنَّ الله عزَّ وجَلَّ قال: ﴿ و لو جعلناه قرآناً أعجمياً لقالوا لولا فُصِّلَتْ آياته ﴾ سورة فصلت – الآية 44 عربيةً مفصلةَ الآي كأنّ التفصيل للسان العرب، ثمّ ابتدأ فقال: ﴿ أَأَعْجَمِيٌّ وَ عَرَبِيٌّ ﴾ سورة فصلت – الآية 44، حكايةً عنهم، كأنَّهم يَعْجَبُون فَيَقولُون: كتاب أَعجميٌّ ونبِيٌّ عربيٌّ، كيف يكون هذا ؟ فكان أَشَدَّ لِتكذِيبهم، قال أبو الحَسَن[2]: وَيُقْرَأُ: أَأَعْجَمِيٌّ بهمزتين، وآعْجَمِيٌّ بهمزة واحدة بعدها همزةٌ مخفّفةٌ تشبه الألف، ولا يجوز أن تكونَ ألفاً

[1] غياث بن غوث بن طارقة بن مالك الأخطل. ديوان الأخطل. ط2. دار الكتب العلمية. بيروت. ص 360

[2] قوله: ((قال أبو الحسن...إلخ)) في التهذيب : ((قال أبو إسحاق)) و أبو إسحاق كنية الزّجّاج.

خالصةً، لأنَّ بعدها عينا وهي ساكنة، ويُقرأ: أَعْجَمِيٌّ، بهمزةٍ واحدةٍ والعين مفتوحةٌ، قال الفَرَّاءُ: وقراءةُ الحَسَنِ بغير استفهام، كأنّه جَعَلَهُ مِنْ قِبَلِ الكَفَرَةِ، وَجاء في التّفسيرِ أنَّ المعنى لو جعلناهُ قرآناً أعجميّاً لقالوا هلَّا بُيِّنَتْ آيَاتُهُ، أَقُرآنٌ أعجميٌّ ونَبِيٌّ عَرَبِيٌّ ؟ ومن قرأَ آعْجَمِيٌّ بهمزةٍ وَألفٍ فإنَّه منسوبٌ إلى اللّسانِ الأَعْجَمِيّ، تَقُولُ: هذا رجلٌ أَعْجَمِيٌّ إذا كان لا يُفْصِحُ، كان من العجمِ أوْ من العربِ. ورَجُلٌ عجميٌّ إذا كان من الأعاجم، فَصِيحاً كان أو غير فصيحٍ، والأجود في القراءة آعْجَمِيٌّ، ألا ترى قوله [تعالى]: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا﴾ فصلت فصلت – الآية 44 ولم يقرأهُ أحدٌ عجميًّا، وأمّا قراءةُ الحسن: أَعَجَمِيٌّ وَ عَرَبِيٌّ ، بهمزةٍ واحِدةٍ وفتحِ العينِ، فَعَلى معنى هلَّا بُيِّنَتْ آياتُهُ، فَجُعِلَ بَعْضُهُ بَياناً للعجمِ، وبعضُهُ بياناً للعَرَبِ. قال: وكلُّ هذِهِ الوجوهِ الأَربعةِ سائغَةٌ في العربيَّةِ والتَّفسيرِ.[1]

الشّعر صَعْبٌ وطويلٌ سُلَّمُه إذا ارتّقى فيه الّذي لا يعلمُهْ زلَّتْ به إلى الحضيضِ قَدَمُه يريد أن يُعْرِبهُ فَيُعْجِمَه.

معناهُ يُرِيدُ أن يُبَيّنَهُ فيجعله مشكلاً لا بيان له. وقيلَ: يأتي بهِ أعْجَمِياً أي يَلْحَنُ فيه، قال الفَرَّاءُ: رَفَعَهُ على المخالفةِ لإنَّه يريد أن يُعْرِبَهُ ولا يريدُ أن يُعْجِمهُ، وقال الأَخْفَشُ: لوُقُوعِهِ موقعَ الإعجامِ، فلمَّا وُضعَ قَوْلَهُ فيعْجِمُهُ موضعَ قولِهِ فيقعُ رَفْعَهُ[2]، وأنشد الفَرَّاء:

الدّارُ أَقْوَتْ بَعْدَ مُحْرَنْجِمِ

مِنْ مُعْرِبٍ فِيهَا وَمِنْ مُعْجِمِ

[1] مُحَمَّد بن مكرم بن عليّ أبو الفضل جمال الدين ابن منظور. لسان العرب. دار المعارف 2007. ص 2825

[2] نفس المرجع. ص 2826

والعَجْمُ: النَّقْطُ بالسّوادِ مثلُ التّاء عليهِ نُقطتانِ. يُقال: أَعجمتُ الحرفَ، والتَعجيمُ مِثلُهُ، ولا يُقالُ عَجَمْتُ.[1]

والعَجُومُ: النَّاقَةُ القَوِيّةُ علىَ السَفَرِ.[2]

والعَجْم: صِغار الإبل وفتاياها. والجمع: عُجُوم. قال ابن الأعرابيّ: بنات اللَّبون والحِقاق والجذاع: من عُجُوم الإبل، فإذا أَثْنَتْ فهي من جِلَّتها.[3]

والعَجْمَةُ: النّخلةُ تَنْبُتُ من النَّواةِ، والصَّخرةُ الصُّلبةُ، ج(جمعها): عَجَماتٌ.[4]

تمحورت جل المعاجم العربية على أنّ (عجم) هي مادّة دالّة على الإبهام والغموض وهي خلاف الإفصاح والوضوح. فالأعجم الذي لا يفصح، وعجمت الكتاب أبهمته، ومن ذلك قولهم رجل أعجم وامرأة عجماء إذا كانا لا يفصحان ولا يبينان الكلام وأمّا العجميُّ فالّذي من جنس العجم أفصح أم لم يفصح.[5]

والمعجم اسم مفعول مشتق من الفعل (أعجم)، وقد ذهب بعض اللّغويّين إلى أنّها مصدر ميمي، قال الجوهري: « وناس يجعلون من الإعجام مصدرا مثل المخرج والمدخل أي من شأن هذه الحروف أن تُعجم ».[6]

---

(1) نفس المرجع. ص 2827

(2) نفس المرجع. ص 2728

(3) أبو الحسن علي إسماعيل المعروف بابن سيده. المحكم و المحيط الأعظم.دار الكتب العلمية 2000. ص 345

(4) مُحَمَّد بن يعقوب الفيروز آبادي مجد الدين. القاموس المحيط. مؤسسة الرسالة 2005. ص 1058

(5) إسماعيل بن حماد الجوهري. الصحاح : 1981. و لسان العرب : 385-386

(6) الجوهري. مرجع سابق. ص 1982

وإذا كان المعجم اسم مفعول أو مصدراً ميمياً فإنّه يدّل على إزالة الغموض والإبهام مادام مشتّقاً من الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة (أعجم). قال ابن جنيّ: « إنّ قولهم أعجمت وزنه أفعلت، وأفعلت هذه وإن كانت في غالب أمرها تأتي للإثبات نحو: أكرمت زيداً، أي أوجبت له الكرامة (...)، وقد يراد بها السلب والنفي نحو أشكيتُ زيداً، أي: أزلتُ عنه ما يشكوه، فكذلك يكون قولنا: أعجمت الكتَابَ ، أي: أزلتُ عنه استعجامه».[1]

[1] عثمان بن جني أبو الفتح. صناعة الإعراب. الجزء 1. ص 38

المفهوم الاصطلاحي

المعجم أو القاموس « كتاب يضم أكبر عدد من مفردات اللغة مقرونة بشرحها وتفسير معانيها، على أن تكون المواد مرتبة ترتيباً خاصاً، إما على حروف الهجاء أو الموضوع، والمعجم الكامل هو الذي يضم كل كلمة في اللغة مصحوبة بشرح معناها واشتقاقها وطريقة نطقها وشواهد تبيّن مواضع استعمالها ».[1]

أي أنّه « الكتاب الذي يضم مفردات اللغة أو يضم طائفة منها مرتبة ترتيبا خاصا، كل مفردة منها مصحوبة بما يرادفها أو يفسرها ويشرح معناها ويبيّن أصلها أو اشتقاقاتها أو استعمالاتها وقد يوضح أصلها ويبيّن طريقة نطقها ويذكر ما يناظرها ويقابل معناها في لغة أخرى ».[2]

وُظف مصطلح " معجم " للدلالة على المؤلفات التي تعنى بالمفردات مصحوبة بالتعريفات أو غير مصحوبة بها، سواء داخل لغة واحدة أو لغات متعددة. كما وُظف مصطلح "معجم" (للدلالة على مجموع المفردات المفترض للغة)[3].أو (مجموع المفردات المختارة التي يضمّها كتاب مع معلومات لغويّة أو معرفيّة عنها)[4] ،أو (المخزون المفرداتي الذي يمثّل جزءاً من قدرة المتكلم/المستمع اللغوية)[5] أو (المجموع المفترض... واللامحدود من الوحدات المعجمية التي تمتلكها جماعة لغويّة معيّنة بكامل أفرادها، أو يمكن أن تمتلكها

---

[1] أحمد عبد الغفور عطار : مقدمة الصحاح ط2. بيروت. دار العلم للملايين سنة 1979. ص38

[2] حسين نصار المعجم العربي.ص9-13 .رياض قاسم المعجم العربي: بحوث في المادة و المنهج و التطبيق ص11-19

[3] علي القاسمي. المعجم و القاموس 1999 ص21

[4] نفس المرجع. ص21

[5] نفس المرجع. ص21

احتمالاً بفعل القدرة التوليديّة الهائلة للّغة)[1] أو (كلّ كتاب أو تأليف له هدف تربوي وثقافي، ويجمع بين دفتّيه قائمة تطول أو تقصر من الوحدات المعجميّة (المداخل) التي تحقّق وجودها بالفعل في لسان من الألسنة. ويخضعها لترتيب وشرح معيّنين)[2]

فالمعجم، إذن، عبارة عن قائمة من الوحدات اللغويّة يتم جمعها وانتقاؤها وترتيبها وشرحها وتقديم معلومات تبيّن معانيها وطرق استعمالها... اعتمادا على طرق علميّة مضبوطة ومتنوّعة بتنوّع العصور والأهداف. وهذا المعجم المجموع إمّا أن يكون بالفعل، ويشكل حقيقة ماديّة قابلة للتجسيد، أو يكون مضمراً ويشكّل حقيقة معنويّة وقوّة كامنة.[3]

واستعمال مصطلح "معجمية"، وفي بعض الأحيان "معجم" في ميدان اللسانيات العربية استعمالات مختلفة، إمّا بخلاف المدارس اللّسانية ومنطلقاتها المنهجية، أو باختلاف التطوّر الداخلي لهذه المدرسة أو تلك، وباختلاف النماذج فيها، أو باختلاف مستويات التحليل اللغوي واستقلاليتها أو تكاملها.[4]

---

[1] الودغيري عبد العلي. قضية الفصاحة في القاموس العربي .ص130

[2] نفس المرجع. ص 130

[3] الندوة الدولية الثانية. قراءة التراث الأدبي و اللغوي في الدراسات الحديثة . عبد الرحمن أحمد يجيوي. 2014 ص572

[4] نفس المرجع. ص 572

وظائف المعاجم

تمثل المعجمات العربية مصدراً هاماً للباحث في الدراسات اللغوية والأدبية، ولا سيما بعد أن ظهرت المعجمات الكبرى، واتّسع منهجاً ليشمل كثيرا من شؤون الحياة العربية لغوياً وأدبياً وفكرياً وتاريخياً وما إلى ذلك بالإضافة إلى الهدف الأساسي وهو جمع ألفاظ اللغة وتحديد صيغها ومعانيها وما يَعرض لها من اختلاف بين لهجات القبائل، أو اختلاف بين آراء أهل اللغة، أو ما أشبه ذلك.[1]

يحتل المعجم مكانةً ساميةً عند جميع الأمم التي تحافظ على لغتها وتراثها، فهو ديوان اللغة، وعنه يأخذون ألفاظها ويكتشفون غوامضها، ولذا يكاد فرد من أفراد الأمّة ممّن لديه قسط من العلم يستغني عن الرجوع إلى المعجم[2]. وقد لوحظ انصراف كثير من المتعلمين عن استخدام المعجم العربي لحل مشكلاتهم اللغوية[3]. يجب أن يأخذ المعجم في الإعتبار نوعا خاصا من المستعملين له وحاجاتهم.[4]

أمّا أحمد بن عبد الله الباتلي قد شرح في كتابه المعاجم اللغوية وطرق ترتيبها عن أسباب تأليف المعاجم وفوائدها: الأوّل العناية بفهم آيات القرآن الكريم، حيث أن تفسير مفرداته يعين على معرفة معنى آياته، وذلك بمراجعة المؤلفات في غريب القرآن.[5]

---

(1) http://www.awu-dam.org/trath/77/turath77-002.htm .(19-12-2011)

(2) http://www.telm.net/moltaqa/showthread.php?t=649 .(19-12-2011)

(3) يسرى عبد الغني. معجم المعاجم العربية. بيروت. درا الجيل. 1991. ص 10

(4) مُحَمَّد أحمد أبو الفرج. المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث. دار النهضة العربية 1966. ص 21

(5) أحمد بن عبد الله الباتلي. المعاجم اللغوية و طرق ترتيبها. الرياض دار الراية 1992. ص 21

الثاني: تفسير الألفاظ الغريبة الواردة في الأحاديث المروية عن الرسول –صلى الله عليه وسلم– والآثار الواردة عن الصحابة والتابعين رحمهم الله تعالى في كتب غريب الحديث.[1]

الثالث: معرفة المراد بألفاظ بعض الفقهاء في المتون، وربطها بالتعريفات الاصطلاحية عندهم. وذلك في المؤلفات الخاصّة بغريب ألفاظ الفقهاء. أو كما يسميها بعضهم (لغة الفقه).[2]

الرابع: فهم مفردات القصائد الشعرية الغريبة، والقطع النثرية الغامضة.[3]

الخامس: تدوين اللغة العربية خشية ضياع شيء من مفرداتها...والمحافظة عليها من دخول ما ليس من مفرداتها.[4]

السادس: ضبط الكلمات المعضلة بالشكل، ومعرفة نطقها الصحيح.[5]

السابع: بيان اشتقاقات الكلمة وتصريفاتها وجموعها ومصادرها ونحو ذلك.[6]

الثامن: تحديد أماكن بعض الأماكن الجغرافية، والمدن التاريخية.[7]

التاسع: اكتساب ثروة لغوية كبرى، لاسيما عند تعدد مدلولات الكلمة واختلاف معانيها بحسب سياقها وذلك دليل على سعة وشمول اللغة العربية، أنّها لغة حية وَلُود معطاء

---

[1] نفس المرجع

[2] أحمد بن عبد الله الباتلي. مرجع سابق. ص 13

[3] نفس المرجع. ص 13

[4] نفس المرجع. ص 13-14

[5] نفس المرجع. ص 14

[6] نفس المرجع. ص 14

[7] نفس المرجع. ص 14

لديها القدرة على تلبية مطالب الحياة الحضارية ولا غرور فهي لغة القرآن الكريم[1]. فهذا كما قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ سورة الشعراء – الآية 192-195

إضافة إلى هذه المهام التي يؤديها المعجم فإنّه يسمح لنا بمعرفة معاني بعض الكلمات أو المصطلحات المتخصصة[2]، كمثل بيان بعض مصطلحات العلوم والفنون[3]، وذكر أسماء النباتات والحيوانات والطيور[4]، وتحديد الرسم الإملائي أو الهجاء[5]، وكذا دراسة أصوات اللغة بوصفها عاملاً مساعداً على توضيح المعنى.[6]

إنّ من أسمى وأرقى أهداف المعجم هو الحفاظ على سلامة اللغة وتناقلها من جيل إلى آخر بإطلالتها السليمة وبتفريعاتها الساحرة، وبالرونق الجميل الذي تحمله هذه اللغة الربانية في طيّات تقليب وحداتها، هذا وإنّ للمعجمات أدوار عملية أخرى منها ما ذكرناه آنفا، وللإضافة فإنها بمثابة الملاك الحارس للغة من الزيغ والتصادم اللغوي مع لغات أخرى، فهي الفيصل الحاسم والبرزخ الذي يقع بين لغتنا البديعة ولغات الأمّم الأخرى.

(1) أحمد بن عبد الله الباتلي. مرجع سابق. ص 14

(2) http://alyaseer.net/vb/showthread.php?t=17434 .(19-12-2011)

(3) http://www.elc.edu.sa/auto/AL103/website/index514b.html?

(4) http://www.almeshkat.net/index.php?pg=droos&ref=85 .(19-12-2011)

(5) أحمد مختار عمر. صناعة المعجم الحديث. مصر:عالم الكتب.1998. ص 115

(6) http://www.elc.edu.sa/auto/AL103/website/index514.html?

أنواع المعاجم

المعاجم عدّة أنواع أهمها:

١- المعاجم اللغوية: وهي التي تشرح ألفاظ اللغة، وكيفية ورودها في الاستعمال، بعد أن ترتبها وفق نمط معيّن من الترتيب، لكي يسهل على الباحث العودة إليها لمعرفة ما استغلق من معانيها.

٢- معاجم الترجمة: أو المعاجم المزدوجة أو الثنائية اللغة، وهي التي تجمع ألفاظ لغة أجنبية لتشرحها واحداً واحداً، وذلك بوضع أمام كل لفظ أجنبي ما يعادله في المعنى من ألفاظ اللغة القومية وتعابيرها. وهذا النوع هو أقدم أنواع المعاجم، إذ استخدمه الساميون في العراق، إبّان الألف الثالث ق.م .كما أنه أهمها وألزمها لمقتضيات الحضارة، وبخاصة في عصرنا الحاضر بالنسبة للتجارة والأعمال المصرفية والعلاقات الدولية، ممّا جعل الدقة في الترجمة أمرا لا غنًى عنه وأصبح الخلاف على كلمة في اتفاق او معاهدة او اعلان او بيان قد يجر الى عواقب وخيمة. ويلحق بهذا النوع من المعاجم المعاجم المتعددة اللغات التي تعطي المعنى الواحد بألفاظ عدّة لغات في آن واحد، كما انه ظهرت في عصرنا الحديث انواع عكسية لهذا النوع من المعاجم أعني به المعاجم التي ترتب ألفاظ اللّغة القومية على نمط معين، ثم تأتي بما يراد فيها بلغة اجنبية او اكثر ، ففي المجتمع العربي مثلا نجد معاجم عربية—انجليزية ، واخرى انجليزية—عربية ، وثالثة فرنسية—عربية، ورابعة عربية— فرنسية...الخ. ولا يخفى أنّ الغاية من المعاجم العكسية تسهيل التكلم والكتابة باللغة الاجنبية.[1]

[1] إميل يعقوب. المعاجم اللغوية العربية بداءتها و تطوّرها. دار العلم للملايين. بيروت. ص 17

٣- المعاجم الموضوعية أو المعنوية: وهي التي ترتب الألفاظ اللغوية حسب معانيها أو موضوعاتها. ففي مادّة « نبات » مثلاً تضع كل مسميات النبات وما يتعلق به، وفي مادّة « لون » نجد فيها كل ما تضمه اللغة من أسماء الألوان بدرجاتها المختلفة. ومن المعاجم العربية الموضوعية القديمة « المخصّص » لابن سيده (١٠٠٧ – ١٠٦٦) الأندلسي الضرير. وهو يرتب الألفاظ التي جمعها، لا بحسب لفظها، بل بحسب معناها، فعلى الباحث عن لفظة فيه أن يقرأ الفهرس الموضوعي العام للكتاب كلّه غالبا (والكتاب يقع في سبعة عشر جزءاً)، فإذا وقع على الباب الذي يظنّ أنّ اللفظة التي يفتش عنها فيه، عليه أن يقرأ كلمات الباب كلّه، وبعد هذا التفتيش قد يعثر على ضالته أو لا يعثر. ومنها أيضا كتاب الألفاظ الكتابية للهمذاني، الذي صرف همه لانتقاء تعبيرات بعضها جمل كاملة، مرتبة حسب الموضوعات لإمداد الكتاب بأساليب فصيحة يستخدمونها في كتاباتهم.[1]

٤– المعاجم الاشتقاقية أو التأصيلية: وهي التي تبحث في أصول ألفاظ اللغة، فتدلنا إن كانت الكلمة عربية الأصل أم فارسية أم يونانية...الخ.[2]

٥– المعاجم التطورية: وهي التي تهتم بالبحث عن أصل معنى اللفظ، لا اللفظ نفسه، ثم تتبع مراحل تطور هذا المعنى عبر العصور، فهي تدرس مثلاً ماذا كانت لفظة ((أدب)) في الجاهلية، وكيف تطور هذا المعنى حتى اليوم عبر مروره بالأعصر الأدبية المختلفة.[3]

---

[1] إميل يعقوب. مرجع سابق. ص 17

[2] نفس المرجع. ص 17

[3] نفس المرجع. ص 18

٦– معاجم التخصص: وهي التي تجمع ألفاظ علم معيّن ومصطلحاته أو فن ما، ثمّ تشرح كل لفظ أو مصطلح حسب استعمال أهله والمتخصصين به له. فهناك معاجم للزراعة، وأخرى للطب، وثالثة للموسيقى، ورابعة لعلم النفس وهكذا. ومن المعاجم العربية القديمة المتخصّصة ((التذكرة)) لداود الأنطاكي الضرير، فهو في قسم كبير منه معجم للعقاقير والأعشاب الطبية، وكتاب ((حياة الحيوان)) للدَّميري (١٣٤١–١٤٠٥) الذي جمع فيه أسماء الحيوان والحشرات والزواحف والطيور معرِّفا بها، وبخصائص كل منها على طريقة عصره.[1]

٧– دوائر المعارف أو المعلمات (معلمة) : وهي نوع من أنواع المعاجم، لكنها تختلف عنها من حيث أنّها سجلٌ للعلوم والفنون وغيرهما من مظاهر النشاط العقلي عند الإنسان. فإن كان المعجم يفسّر مادّة ((النحو)) مثلاً بإظهار معانيها واشتقاقاتها، فإنّ دائرة المعارف، أو الموسوعة ، تُعرِّف بعلم النحو ونشأته وتطوره و أهم رجالاته ومصادره ومراجعه. فهي إذاً مرجع للتعريف بالأعلام والشعوب والبلدان والوقائع الحربية. وهناك دوائر معارف متخصّصة، كدائرة المعارف الإسلامية، ودائرة المعارف الطبية.[2]

٨– المعاجم المصوَّرة: لا شك في أنّ الصور تساعد على توضيح معني الحِسّيات التي لا تقع تحت نظر المرء عادة. واستخدام الصور في المعاجم بدأ في العربية مع ظهور ((المنجد)) في السنة ١٩٠٨. لكن المعجم المصوَّر الذي نقصده هنا هو الذي يثبت صور كل الحسّيات التي يتضمنّها. وقد ظهر هذا المعجم في العصر الحديث، على يد اللغوي

---

[1] نفس المرجع. ص 18

[2] نفس المرجع. ص 18-19

الألماني المعاصر ((دودن)) الذي لاحظ أن الألفاظ الغريبة في اللغة، إنّما تكثر في الحسّيات لا في المجردات، فوضع معجماً على هيئة مجموعة لوحات تدور حول موضوع معيَّن، فثمّة لوحة للبيت، وأخرى للسيارة، وثالثة لجسم الإنسان، ورابعة للطيور...الخ. ثمّ وضع للأجزاء الدقيقة في كل رسم في اللوحة أرقاما، ووضع في الصفحة المقابلة للوحة الألفاظ بإزاء الأرقام الموجودة في اللوحة، ثمّ رتّب في القسم الأخير من معجمه جميع الألفاظ التي تضمّنها، ترتيبا هجائياً دون شرح أو تفسير، واضعاً أمام كل لفظة رقم اللوحة التي توجد فيها ورقمها في الرسم.[1]

وبالإضافة إلى أنواع المعاجم الآنفة الذكر، هناك معاجم للهجات، أي ثبت بمفردات لهجة معينة ضمن لغة معينة، وفق نمط معين في الترتيب، ومعاجم لمفردات حقبة معيّنة من تاريخ اللّغة، وأخرى لكاتب أو شاعر، أي ثبت بالمفردات التي استعملها في نتاجه الأدبي، ومن المعاجم المختصرة والمخصّصة للطلاب، إذ هناك معاجم لكل مرحلة من مراحل التعليم، حتى للابتدائية منها.[2]

إنّ تعدد أنواع المعاجم لهو الدليل القاطع على الدور الكبير الذي تلعبه في الحفاظ على اللغة والأهمية البالغة التي تحظى بها؛ ذلك أنّها تقوم بمهام كثيرة منها شرح مفرداتها وكذا تنظيمها وفق دوائر معرفية لمجالات معينة، كما أنّها تعمد إلى الكلمة فتنظر في جميع اشتقاقاتها و تقلباتها المختلفة؛ ممّا تسهل على طالب العلم الاطلاع على كم هائل من محتويات اللغة، والإحاطة بأكبر عدد من وحداتها، إضافة إلى ذلك فهي ترشده إلى النطق

[1] إميل يعقوب. مرجع سابق. ص 19

[2] و هذا النوع من المعاجم معروف في الولايات المتحدة الأمريكية ابتداءا من الصف الرابع الابتدائي

الصحيح لها. كذلك لا ننسى أنّها تفردت بالتطرق إلى دراسة مفرداتها دراسةً تاريخية، وذلك بالرجوع إلى أصل الكلمة ومنبتها الأوّل ثمّ مسايرتها وفق نهج تاريخي يشدّد النظر إلى تغيّر استعمالات الكلمة والسبب الذي دعا إلى هذا التغيير، ومن ثمّ تتطرق إلى الاختلاف الموجود بين التوظيف الجغرافي للكلمات، ومعنى ذلك أنّها تهتّم بالإيحاء اللغوي الذي تؤديه المفردة في كل مصر من أمصار هذه البسيطة، ودراسة التباين الكائن بينها وجعله محل تنقيب وتفتيش عن الأصل السبب في هذا الأخير.

تاريخ التأليف المعجمي عند العرب

ظروف نشأة المعجم العربي

تمر اللغة عادة بمرحلة النطق قبل مرحلة التدوين، أي أنّها تكون في بادئ أمرها دائرة على ألسنة المتكلمين بها، لا مسجلة في بطون الكتب، وكم من لغة نشأت وترعرعت ثمّ اندثرت قبل أن يعرف الإنسان الكتابة.[1]

والأصل أن تكون اللغة مفهومة من الناطقين بها، لكنها باعتبارها أداة للفكر والسبيل إليه، تتطور بتطور الفكر نفسه، فالإنسان لا يستطيع أن يحفظ كل الثروة اللغوية القومية، مهما أوتي من حدة الذكاء وقوة الذاكرة وسعة الخيال، لذلك يصطدم أحيانا بكلمات لا يعرف معناها بدقة ووضوح. من هنا تأتي أهمية المعجم كمرجع للباحث عن معاني الألفاظ التي استغلقت عليه.[2]

ولم يعرف العرب التأليف المعجمي قبل العصر العباسي لأسباب عدة أهمها:

أ- انتشار الأمية بينهم، فالذين كانوا يعرفون القراءة والكتابة قبل الإسلام قليلون.

ب- طبيعة حياتهم الاجتماعية القائمة على الغزو والانتقال من مكان إلى آخر.

ت- اتقانهم للغتهم ، فقد كانت العربية عندهم لسان المحادثة والخطابة و الشعر، وكان إذا احتاج أحد إلى تفهّم معنى لفظ استغلق عليه، لجأ إلى مشافهة

---

[1] من اللغات التي اندثرت قبل أن تدوّن ،اللغة السامية الأمّ ، و اللغة الآرامية ، و اللغة الأكادية...الخ

[2] إميل يعقوب. مرجع سابق. ص 23

العرب، أو إلى الشعر. يقول ابن عباس (٦١٩ – ٦٨٧) : ((الشعر ديوان العرب، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله رجعنا إلى الشعر فالتمسنا معرفة ذلك منه))[1] وقال : ((إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر، فإنّ ديوان الشعر ديوان العرب)).[2]

لهذه الأسباب، تأخّر العرب في وضع المعاجم بالنسبة للشعوب القديمة التي أسّست حضارات قبلهم، إذ سبقهم الآشوريين والصينيون واليونانيون والرومانيون في هذا المضمار[3].

لكن، إن كان العرب، لم يعرفوا المعاجم قبل العصر العباسي، فلا شك في أنّ المعجمية كانت قد بدأت تراودهم منذ أن بدأوا يشرحون القرآن، إذ يروى أنّ عمر بن الخطاب (٥٨٤ – ٦٤٤م) كان يخطب مرّة، فخفي عليه معنى « الأبّ » في قوله تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾ فسأل عنها، كما استفسر ابن عباس (٦١٩ – ٦٨٧) عن معنى «فاطر» في قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ سورة فاطر – الآية 01

وكان العرب إذا أشكل عليهم فهم لفظة من ألفاظ القرآن الكريم يودون إلى آثارهم الأدبية، وبخاصة الشعرية منها، ليعرفوا معناها، وقد جاء في كتاب القرطبي (٩٧٨ – ١٠٧١) « الجامع لأحكام القرآن » أنّ سعيد بن جبير (٦٦٥ – ٧١٤) ويوسف بن

[1] تفسير الطبري ج 17 الصفحة 129. أحمد عبد الغفور عطار: مقدمة الصحاح ص 28

[2] القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. بيروت. دار الكتب سنة 1935. الجزء 1 ص 24

[3] إميل يعقوب. مرجع سابق. ص 25

مهران سمعوا ابن العباس يُسأل عن الشيء من القرآن فيقول فيه كذا وكذا أما سمعتم الشاعر يقول كذا وكذا: « إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر، فإنّ الشعر ديوان العرب ».[1]

ويظهر أنّ الباعث إلى جمع اللغة وتأليف المعاجم هو حاجة العرب إلى تفسير ما استغلق عليهم من ألفاظ القرآن الكريم ورغبتهم في حراسة كتابهم من أن يقتحمه خطأ في النطق أو الفهم. ويؤكد ما نذهب إليه ثلاثة أمور: أوّلها ما روي عن استفسار العرب عن معاني بعض ألفاظ القرآن الكريم، وثانيها كثرة الكتب التي أُلفت في أوائل مرحلة التدوين، في موضوع غريب القرآن، وأوّل من كتب في هذا الموضوع عبد الله بن عباس، ثمّ تتالت بعده الكتب التي سلكت مسلكه.[2] وثالثها أنّ العلوم العربية الأولى من تفسير وفقه اللغة وبلاغة ونحو قراءة وغيرها، إنّما نشأت في بادئ أمرها، لحفظ القرآن وتفسيره.

وأيّا يكن الباعث إلى جمع اللغة، فإنّ اللّغوين العرب اعتمدوا في هذا الجمع أساسين: واحدا زمانيا وآخر مكانيا. وعلى الأوّل حصروا التدوين في أدب الجاهلية وصدر الإسلام حتى منتصف القرن الثاني الهجري تقريبا، وعلى الثاني جعلوا المدوَّن في البدو دون الحضر وسكان أطراف الجزيرة، فخصّوا التدوين في قبائل قيس عيلان،وتميم وأسد وهذيل وقريش وبعض كنانة وبعض الطائيين، ومنعوا الأخذ من لخم وجذام جيران مصر والقبط، وقضاعة

[1] القرطبي. أحكام القرآن. بيروت. دار الكتب. الجزء الأول. ص 24

[2] حسين نصار. المعجم العربي نشأته و تطوره. الطبعة 2. القاهرة. مكتبة مصر. 1968. الجزء 1 ص 40-45

وغسان وإياد جيران أهل الشام وأكثرهم نصارى يقرأون بالعبرية، وتغلب لمجاورتهم اليونانيين، وبكر جيران النبط والفرس، وأهل اليمن لمخالطتهم الهند والحبشة...الخ[1]

أمّا المراحل التي قطعها جمع اللغة، فيذكر مُحَمَّد أمين أنّها ثلاث: في المرحلة الأولى، جُمعت اللغة حيثما اتفق، « فالعالِم يرحل إلى البادية يسمع كلمة في المطر، ويسمع كلمة في اسم السيف، وأخرى في الزرع والنبات، وغيرها في وصف الفتى أو الشيخ وغير ذلك، فيدوّن ذلك كله حسبما سمع من غير ترتيب إلّا ترتيب السماع »[2]. وفي المرحلة الثانية جمعت الكلمات المتعلقة بموضوع واحد في موضع واحد، وقد وضع في هذه المرحلة عدد من الكتب، التي يمكن تسميتها بكتب الموضوعات، ومنها كتاب المطر وكتاب وكتاب اللبن لأبي زيد (٧٣٧ – ٨٣٠) وكتاب النخل والكرم، وكتاب الإبل، وكتاب الخيل، وكتاب أسماء الوحوش للأصمعي (٧٤٠ – ٨٣١)...الخ. وفي المرحلة الثالثة تمّ وضع المعاجم على نمط خاص في الترتيب ليرجع إليها من أراد البحث عن معنى كلمة، وأوّل من ألف معجماً – على ما بلغنا – هو الخليل بن أحمد الفراهيدي واضع « كتاب العين ».[3]

يقول إيميل يعقوب: « وقد وجدنا أنّ هذا المعجم مرّ في خمس مراحل هي:[4]

1- مرحلة النظام الصوتي ونظام التقليبات الخليليّين.
2- مرحلة النظام الألفبائي الخاص.
3- مرحلة نظام القافية الذي ابتدعه الجوهري.

---

[1] عبد الله البستاني. البستان. بيروت. المطبعة الأمريكانية. 1928. الجزء1. ص 34
[2] أحمد أمين. ضحى الإسلام. الجزء 2. ص 263-264
[3] إيميل يعقوب. مرجع سابق. ص 28
[4] نفس المرجع. ص 31-32

4- مرحلة النظام الألفبائي العادي.

5- مرحلة النظام الألفبائي الخاص.

جاءت المعاجم كردة فعل من اللغويين العرب إثر الأذيّة التي لحقت باللّغة العربية من جهة والخوف الذي عاشه العلماء نتيجة مخالطة أقوام العرب للأعاجم من جهة أخرى، ولما كانت الحاجة إلى المعاجم أخذ المهتمون بشدّ رحالهم للمناطق التي لم يعايش فيها العربي شيئا من التغيير في لغته، فاستنبطوا منه مكنونات اللغة الخالصة، وأخذوا منه ما شذّ عندهم، وبذلك قد رسم العربي القح والعالِم آفاقا معينة للغة، بتبيان الفصيح منها والدخيل، والمتداول منها والشاذ، والواضح منها والغريب.

وممّا لا شك فيه أنّ أخذهم هذا كان بمثابة فوضى يصعب النهل منها على العائد إليها، بل و على الجامع نفسه أحيانا، وذلك راجع إلى شساعة اللغة العربية وغزارة مفرداتها وتشابه وحداتها، فراح اللغويون العرب إلى سلك أساليب معينة في تنظيمها وتيسير الرجوع إليها، وقد ذكرنا آنفا ما مرت به المعاجم من مراحل في نظمها، والأساس الذي اعتمدته، والتطور الذي لحق بهاته الأساليب على المستوى الزماني.

المعاجم اللغوية العربية القديمة

1. العين للخليل بن أحمد الفراهيدي :

نبذة مختصرة عن الخليل: هو الخليل بن أحمد بن عبد الرحمن الفراهيدي الأزدي وقيل هو منسوب إلى فرهود بن شبابة بن مالك بن فهم[1]، وقال أبو بكر بن أبي خثيمة: أوّل من سميّ في الإسلام أحمد بعد الرّسول –صلى الله عليه و سلم– أبو الخليل بن أحمد العروضي[2]. قال القفطي في انباء الرواة: هو نحوي، لغوي، عروضي، استنبط من علم العروض وعلّله، ما لم يستخرجه أحد، ولم يسبقه إلى علمه سابق من العلماء كلّهم، قيل أنّه دعا بمكّة أن يُرزق علما لم يسبقه إليه أحد، ولا يؤخذ إلّا عنه، فرجع من حجّه ففُتح عليه بالعروض[3]. له كتاب العروض وكتاب النقط والشكل وكتاب العوامل وكتاب العين.

كان هذا الكتاب أوّل معاجم الألفاظ الكاملة عند العرب. ولكن بعضهم يقول إنّ الخليل لم يضع الكتاب كله. فقد روى السيرافي عنه أنّه « عَمِلَ أوّل كتاب العين المعروف المشهور الذي به يتهيأ ضبط اللغة »[4] وروى ابن منظور أنّ معظم «العلماء العارفين باللغة يقولون: إنّ كتاب العين في اللغة المنسوب إلى الخليل بن أحمد ليس تصنيفه، وإنّما كان قد شرع فيه ورتّب أوائله وسماه ب«العين»، ثمّ مات فأكمله تلامذته النضر بن شميل ومن في طبقته وهم مؤرج السدوسي ونصر بن علي الجهضمي وغيرهما، فما جاء الذي عملوه مناسبا لما وضعه الخليل في الأوّل، فأخرجوا الذي وضعه الخليل منه، وعملوا أيضا الأول،

---

(1) أبو سعيد الحسن السيرافي. أخبار النحويين. مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي. ط1. 1955. ص 38-40

(2) جمال الدّين أبي الحجاج يوسف المزي. تهذيب الكمال في أسماء الرجال. ط2. 1983. مؤسسة الرسالة. ص 346

(3) جمال الدين أبي الحسن بن يوسف القفطي. أنباه الرواة. دار الفكر العربي. القاهرة. ط1. 1986. ص 377

(4) السيوطي. بغية الوعاة. المكتبة المصرية. ب.ت. الجزء الأول. 557

فلهذا وقع فيه خلل كثير يبعد وقوع الخليل في مثله »[1]. وروى ابن المعتز أنّ الخليل كان منقطعا إلى الليث بن نصر فلما صنف «كتاب العين» خصّه به، فلقي عنده مكانه كبيرة، وأقبل عليه يحفظه، فحفظ نصفه. ثمّ اشترى له جارية، فغارت ابنة عمه وأحرقت له «كتاب العين» ،فحزن حزنا شديدا، ودوّن القسم الذي حفظه منه، ثم جمع علماء عصره وأمرهم أن يكملوا الكتاب على نمطه، ففعلوا حتى أتّموه[2]. وروى بعضهم أنّ الكتاب ليس للخليل، بل لليث بن نصر بن سيار الخاراساني، وكان رجلا صالحا، عمل هذا الكتاب، ونسبه إلى الخليل ليرغّب الناس فيه[3]. وقد اعتمد تنظيمه على ثلاثة أسس، هي:

أ- **الأساس الصوتي**: إعتمد الخليل في ترتيب مادة معجمه اللغوية على أساس صوتي، وقد يكون مردّ ذلك أنّه عالم موسيقى وعَروض، و الأصوات أمر أساسي بالنسبة إليه. والمقصود بالأساس الصوتي أنّ ترتيب ألفاظ المعجم قد تمّ وفقا لمخارج الحروف. ورُتّبت أحرف هذا المعجم بالتدرّج التالي: ع-ح-هـ-خ-غ/ ق-ك/ ج-ش-ض/ ص-س-ز/ ط-د-ت/ ظ-ذ-ث/ ر-ل-ن/ ف-ب-م/ و-ا-ي-ء.

وهنا نشير إلى أنّ الهمزة أعمق الاحرف صوتيا، ومنه تركها مع أحرف العلّة لأنّها تبدل منها، ولأنّ شكلها يكون مع كراس مختلفة، كما أرجأ الهاء إلى المكانة الثالثة، فبدأ بالعين.

---

[1] ابن خلكان. وفيات الأعيان. دار صادر. 1977. الجزء الثاني. 246-247

[2] جلال الدين السيوطي. المزهر في علوم اللغة و أنواعها. المكتبة العصرية. 1998. ص 77

[3] نفس المرجع. ص 77

ب- التصريفات و التقليبات: حاول الخليل أن يظهر ضروب المعاني مع تقليب المادة، وترتيب حروفها في موضع واحد. ومعنى هذا أنّ الخليل استطاع، عندما وضع معجمه بهذه الطريقة أن يحصي عدد الكلمات المعجمية العربية، وأن يشير إلى الصيغ المهملة في كل التقليبات الثلاثية والرباعية والخماسية. فمدخل المواد، بالنسبة للخليل، أحرف ثلاثة توزّع وفقا لعمقها الصوتي، ثمّ تقلب تدريجيا.

ت- الأبنية: وهي عدد أحرف المادة الأصلية التي يتألف منها. وقد قال الخليل: « كلام العرب مبني على أربعة أصناف: على الثنائي، والثلاثي، والرباعي، الخماسي[1] ... وليس للعرب بناء في الأسماء والأفعال أكثر من خمسة أحرف، فما وَجَدْتَ زيادةً على خمسة أحرف في فعل أو اسم، فاعلم أنّها زائدة على البناء، وليست من أصل الكلمة »[2] . ومعنى هذا أنّ لخليل قد حدد الحروف الهجائية العربية بتسعة وعشرين حرفاً (إذ اعتبر الهمزة حرفاً و لم يعتبرها ألفاً)[3]، وحصر بهذه الأحرف التقليبات التي تُبنى على أساسها الكلمات، قال: « اعلم أنّ الكلمة الثنائية تبنى على وجهين نحو: قَدْ ، دَقْ – شَدْ – دَشْ. والكلمة الثلاثية تتصرف على ستة أوجه، وتسمى مسدوسة وهي نحو: ضرب، ضبر، بضر، رضب، ربض. والكلمة الرباعية تتصرف على أربعة وعشرين وجها وذلك أنّ حروفها وهي أربعة أحرف تُضْرَبُ في وجوه

(1) الخليل بن أحمد الفراهيدي. ص 48
(2) نفس المرجع. الجزء 1. ص 49
(3) نفس المرجع. الجزء 1. ص 57

الثلاثي الصحيح وهي ستة وجوه فتصير أربعة وعشرين وجها... والكلمة الخماسية تتصرف على مئة عشرين وجها، وذلك أنّ حروفها، وهي خمسة أحرف تُضْرَبُ في وجوه الرباعي، وهي أربعة وعشرين حرفا فتصير مئةً وعشرين يُسْتَعْمَلُ أقلّه و يُلغى أكثره».[1]

2. جمهرة اللغة لابن دريد:

نبذة مختصرة عن ابن دريد: أبو بكر مُحَمَّد بن الحسن بن دريد بن عتاهية الأزدي البصري، من نسل عمرو بن مالك بن فهم الزهراني، هو عالِم وشاعر وأديب عربي، كان يقال عنه: "ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء " ولد في البصرة عام223 هـ837/م، وكان أبوه وجيهاً من وجهاء البصرة، وقرأ ابن دريد على علمائها وعلى عمه الحسين بن دريد، و عند ظهور الزنج في البصرة انتقل مع عمّه إلى عُمان وذلك في شهر شوال عام 257هـ ، وأقام فيها اثنتي عشرة عاماً، ثمّ رجع إلى البصرة وأقام فيها زمناً، ثمّ خرج إلى الأحواز بعد أن لبّى طلب عبد الله بن مُحَمَّد بن ميكال الذي ولّاه الخليفة المقتدر –أبو الفضل جعفر– أعمال الأحواز، فلحق به لتأديب ابنه أبا العباس إسماعيل وهناك قدم له كتابه جمهرة اللغة وتقلّد ابن دريد آنذاك، ديوان فارس فكانت كتب فارس لا تصدر إلّا عن رأيه، و لا ينفذ أمر إلا بعد توقيعه وقد أقام هناك نحواً من ست سنوات.[2]

---

[1] نفس المرجع. الجزء 1. ص 59

[2] انظر تاريخ بغداد 195/2. و إنباه الرواة 92/3. و معجم الأدباء 296/5. و بغية الوعاة 88

وروى الأصمعي أنّ ابن دريد قد أملى «الجمهرة» في فارس، ثمّ في البصرة وبغداد من حفظه، وهذا سبب اختلاف النسخ. ((وآخر ما صحّ نسخة عبد الله بن أحمد فهي حجة، لأنه كتبها من عدة نسخ قرأها عليه...)).[1]

وقال بعضهم: ((أملى ابن دريد « الجمهرة » من حفظه سنة سبع وتسعين ومائتين، فما استعان عليه بالنظر في شيء من الكتاب، إلّا في الهمزة و اللفيف)).[2]

وقد تصور ابن دريد معجمه بطريقة تشبه طريقة الخليل وتختلف عنها في آن واحد معا، كما سنرى بعد قليل، وهذا بناءا على أسس ثلاثة، نوردها فيما يلي :

أ- **الترتيب الجديد:** بعد أن رتب الخليل معجمه « العين » ترتيبا صوتيا كما رأينا ابتعد ابن دريد عن هذه الطريقة، واعتمد الترتيب الألفبائي، فبدأ بالهمزة (التي في صورة الألف لأنّها في أوّل الكلمة)، ثمّ بالباء، فالتاء،الخ... فنحن نجد أولى مواد الكتاب المادة « أ ب ت » ، ثمّ « أ ب ث » ثمّ « أ ج ج »... حتى ينتهي ب « أ ي ي » من باب الثنائي الصحيح، ويبدأ بعد ذلك بالباء في الثنائي الصحيح أيضا : ب ت ت – ب ج ج – ب ح ح – الخ... وإذا دل هذا على شيء، فعلى أنّ ابن دريد كان متفردا ولم يلتزم إلتزام تسليم بصنيع الخليل.[3]

---

[1] السيوطي. بغية الوعاة. ص 77

[2] نفس المرجع. ص 87

[3] ابن دريد. جمهرة اللغة. دار العلم للملايين. ط1. 1987. الجزء 1. ص 18

ب- التقليبات و التصريفات: إتفق ابن دريد هنا مع سلفه الخليل، فأورد وجوه المادّة وتصريفاتها في موضع واحد. وسوف نمثل على هذا بمادّة « ب ت ر »، حيث يقول: ((بَتَرَ الشيءَ يَبْتُرُهُ بَتْرًا، إذا قطعه، وكلّ قَطعٍ بَتْرٌ. ومنه سيفٌ بَاتِرٌ وبَتَّارٌ وبتورٌ، أي قاطعٌ، والجمع بواتر وبِتار.[1]

فهو يورد المادّة، ثمّ يعدد وجوهها ومعانيها، ولا يورد من المادّة إلّا الوجوه المستعملة، أسماءا وأفعالا، ذلك أنّ بعض ما جاء في المادّة التي أوردناها مثالا من موادّ لم يستعمل إلّا اسما في اللغة، فليس له فعل (البُرْت ، مثلا). كما أنّه أهمل كل تقليب لم تعرفه اللغة العربية.

ث- الأبنية: بنى ابن دريد « جمهرته » على أساس الأبنية، كما فعل الخليل بن أحمد من قبل. وقد جاءت هذه الأبنية عنده كما يلي:

الثنائي الصحيح، الثنائي الملحق ببناء الرباعي المكرر نحو: سأسأ ، طأطأ ، وفأفأ، الثنائي المعتل وما تشعب منه نحو: توى ، أتى ، الثلاثي الصحيح وما تشعّب منه نحو: ثلثيه، الثلاثي يجتمع فيه حرفان مثلان في موضع الفاء والعين، أو العين واللام، أو الفاء واللام، نحو: قلل، وحلل، الثلاثي الذي عين الفعل منه أحد حروف اللين نحو: بَيْت، وسوس، النوادر في الهمز، ويدخل في إطاره أيضا باب اللفيف في الهمز نحو: خبأ، أبد، الرباعي الصحيح، الرباعي المعتل، نحو: وفّر ، أبواب أخرى متفرقة في اللغة.[2]

---

[1] ديزيره سقال. نشأة المعاجم العربية و تطورها. دار الصداقة العربية. بيروت. ط1. 1995. ص 48

[2] راجع كل هذا. جمهرة اللغة. الجزء 1. ص 17-18

3 البارع في اللغة لأبي علي القالي:

نبذة مختصرة عن القالي: هو إسماعيل بن القاسم بن عيذون_ بالعين المهملة والياء آخر الحروف ساكنة والذال المعجمة والواو الساكنة وبعدها نون_ بن هارون بن عيسى بن مُحَمَّد بن سليمان المعروف بالقالي أبو علي البغدادي[1]. والقالي نسبة إلى قالي قلا _ بلد من أعمال ديار بكر[2]. ولد بمنازكرد من ديار بكر سنة ثمانين ومائتين ودخل بغداد سنة ثلاث وثلاثمائة وأقام بها إلى سنة ثمانٍ وعشرين وثلاثمائة، ثمّ انتقل إلى الغرب،.... ولما دخل الغرب قصد صاحب الأندلس الناصر لدين الله عبد الرحمن فأكرمه، وصنف له ولولده الحكم تصانيف وبثّ علومه هناك[3]، ومن أهمّها البارع في اللغة.

أوّل معجم ظهر في الأندلس، هو من تلامذة ابن دريد، فهل معجمه من تلامذة "الجمهرة" ؟

الكتاب مقدمته مفقودة ((فليس لدينا من أقوال عن غرضه وهدفه وخطته، ونظرته إلى ما سبقه من معاجم (...) ولكنّنا قد نظن أنّه كان يرمي في معجمه إلى تلافي النقائص التي رآها في كتاب العين ومعجم أستاذه ابن دريد. واعتمد القالي أوّل ما اعتمد على الخليل (...) ثم على أبي زيد والأصمعي ويعقوب وهم أعلام اللغة الثلاثة...))[4]. فهو إذن ((لم يعتمد على مشافهة الأعراب والرحلة إلى البادية وهو يؤلف معجمه هذا في الأندلس ولا

---

(1) صلاح الدين خليل بن أيبك الصّفدي. الوافي بالوفيّات. دار إحياء التراث العربي. ط1. 2000. بيروت. ص 114

(2) ابن خلدون. المقدمة. دار إحياء التراث العربي. ط4. بيروت_لبنان. ص 553

(3) أحمد بن مُحَمَّد المقري. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. ط3. ص 172

(4) حسين نصار. المعجم العربي نشأته و تطوره. ج1-2. مصر مصر للطباعة. ط4. مصر. 1998. ص 253

أعراب في الأندلس، فهو أوّل معجم لم يشافه مؤلفه الأعراب))[1] ، فاتبع منهج الخليل في عرض المادة اللغوية على الحروف بحسب مخارجها غير أنّه بدّل بعض الشيء ترتيب الخليل لهذه الحروف، فكان ترتيب الحروف عند القالي هو:

هـ ع غ – ق ك –ج ش – ل ر ن – ط د ت – ص ز س – ظ ذ ث – ف ب م – و ا ي ، همزة (تنقص ح خ) و الخليل: ع ح هـ خ غ – ق ك – ش ض – ص س ز ط د ت – ظ ث ذ – ر ل ن – ف ب م – و ا ي ء.[2]

إنّ الحروف مقسمة إلى مجموعات صوتية تكاد تكون متفقة في كليهما. لكن يختلفان في ترتيب المجموعات بالتقديم والتأخير. وبالتالي فإنّه لم يأخذ بالتطوير الذي وضع أستاذه ابن دريد هو الأخذ بالترتيب الألفبائي الأسهل، وإنّما حاول أن يقلّد الخليل في ترتيبه مع إضافة ميزة خاصة به حيث ((استعاض عنه بنظام سيبويه الصوتي)).[3]

وفي أخذه بالتقاليب أيضا. ((أمّا الزيادة على معجم "العين" ، فما ورد في العين مهملا جعله البارع مستعملا، واستشهد له بالشواهد الكثيرة، وما أوجزه الخليل توسع فيه القالي وأغناه بالشواهد)).[4]

ونستخلص ممّا سبق أنّ القالي في معجمه قد وسع في المواد، ففاق الخليل بكثيرٍ جداً، وترك نظام ابن دريد واتّبع الخليل في الترتيب الصوتي لكن مع تغييرات واختلاف وتعديل لا

---

(1) أشرف أحمد حافظ. الاستشهاد بالحديث في المعاجم العربية. دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية. ص 143

(2) مُحَمَّد علي السلطاني. التذكرة في المعاجم. ص 21

(3) مُحَمَّد رشاد الحمزاوي. أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة. دار الغرب الإسلامي. ط1. بيروت. 1998. ص 32

(4) مُحَمَّد علي السلطاني. مرجع سابق. ص 22

يمس الجوهر ولا يتعدى تفاصيل بناء معجم الخليل، فهو معجم تابع لمعجم العين وإن تميّز بما تميّز عنه فيما ذكرناه.[1]

4 لسان العرب لابن منظور:

نبذة مختصرة عن ابن منظور: ابن منظور هو أبو الفضل، مُحَمَّد بن مكرم بن عليّ، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، المولود في مصر وقيل في طرابلس الغرب عام 630هـ، وهو صاحب معجم لسان العرب، ويتميز ابن منظور بكونه الإمام اللغوي الذي يُحتج بلغته، وعمل في ديوان الإنشاء بالقاهرة قبل أن يتولى قضاء طرابلس، وبعد ذلك عاد إلى مصر، وكان قد ألّف العديد من كتب الأدب مثل: نثار الأزهار في الليل والنهار، ومختار الأغاني، وسرور النفس في مدارك الحواس الخمس، كما اختصر معظم نتاج الأدب كما قال عنه الصفدي.[2]

يشير ابن منظور، في مستهل كتابه إلى السبب الذي حداه على وضع «لسان العرب»، فيقول إنّ تهذيب اللغة للأزهري و« المحكم » لابن سيده من أجمل كتب اللغة عند العرب، ولكن صعوبة البحث فيهما لا تخفى على أحد، وذلك بسبب سوء الترتيب واختلاط التفصيل والتبويب، أمّا الجوهري فقد رتّب « صحاحه »، ولكنّه جاء مختصرا، وكثّر فيه التصحيف، حتى جاء بعضهم وأرّخ لسقطاته وأخطائه. فكان أن وضع المؤلف معجمه هذا « لسان العرب »، وأكثر فيه من الأخبار والشواهد والآيات، حتى جاء « واضح المنهج

(1) يمينة مصفاي. تشكل بناء المعجم العربي. دراسة وصفية تحليلية . رسالة لنيل شهادة دكتوراه. ص 57

(2) خير الدين الزركلي. معجم الأعلام. دار العلم للملايين بيروت 2002. ط15. ص 108 بتصرف

سهل السلوك... عظم نفعه بما اشتمل من العلوم عليه، وغني بما فيه عن غيره وافتقر غيره إليه، وجمع من اللغات والشواهد والأدّلة ما لم يجمع مثلُه مثلَه)).[1]

واعتمد المؤلف طريقة وضع المادة المجردة في أبسط صورها أولا، مبتدئا بالفعل، ومنه ينتقل إلى باقي التصريفات. فهو يجمع تصريفات الكلمة واشتقاقاتها في أداء معنى ما حتى يستنفذها، فينتقل إلى سواها. وقد يكرر صيغاً بعينها إذا كانت تؤدي معنى جديدا، ورد، مثلاً، في مادة « حبب » : ((الحُبُّ: نقيض البغض. والحُبّ: الوارد والمحبّة، وكذلك الحبّ بالكسر. وحُكِيَ عن خالد بن نضلة: ما هذا الحِبّ الطارق))[2]. ثمّ يكرر الصيغة في مكان آخر من المادّة نفسها، فيقول: ((والحِبُّ المحبوب، وكان زيدُ بن حارثة ﷺ يُدعى: حِبَّ رسول الله، – صلى الله عليه و سلّم – والأنثى بالهاء)).[3]

ونجده يعرض لقواعد التصريف، والنحو، والتفسير (تفسير القرآن)، والحديث، وغير ذلك...

---

[1] ابن منظور. مرجع سابق. ص 7- 8

[2] نفس المرجع. الجزء 1. 279

[3] نفس المرجع. ص 290

5 القاموس المحيط للفيروزآبادي:

نبذة مختصرة عن الفيروزآبادي: مُحَمَّد بن يعقوب بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن عمر، أبو طاهر مجد الدين الشيرازي الفيروزآبادي. كان رحمه الله تعالى ينتسب إلى الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، صاحب التنبيه، وربّما يُرفع نسبه إلى أبي بكر الصديق ﷺ، وكان يكتب بخطه: (الصديقي)[1]. وُلِد الفيروزآبادي عام 729هـ/ 1329م، وانتقل إلى العراق، وجال في مصر والشام، ودخل بلاد الروم والهند، وزَبِيد باليمن حيث استقر بها العشرين عامًا الأخيرة من عمره. له مؤلفات عدّة في التفسير منها "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز"، و"تنوير المقياس في تفسير ابن العباس" والحديث "عمدة الحكام في شرح عمدة الأحكام" و"منح الباري بالشيخ الفسيح المجاري في شرح صحيح البخاري" ، واللّغة ومن أهمّها القاموس المحيط.

اختار الفيروزآبادي نهج الجوهري في « صحاحه » أيضاً، وهدفه من هذا المعجم استدراك هنّات « الصحاح ». يقول: ((ولما رأيت إقبال النّاس على « صحاح » الجوهري وهو جدير بذلك، غير أنّه فاته نصف اللّغة وأكثر إمّا بإهمال المادة أو بترك المعاني الغريبة النادرة أردت أن يظهر للناظر بادئ بدء فضلُ كتابي هذا عليه، فكتبت بالحمرة المادّة المهملة لديه))[2]

[1] ابن حجر العسقلاني. إنباء الغمر بأبناء العصر. دار الكتب العلمية. بيروت. ط2. 1986. ص 160

[2] الفيروز أبادي. القاموس المحيط. دار الجيل. 1956. الجزء 1. ص 3

واعتمد الفيروزآبادي الحرف الأخير أساسا في البحث عن الكلمة، وقسّم كتابه سبعة وعشرين باباً، آخرها باب الواو والياء وإذ دمجهما في باب واحد. وقسّم كل باب ثمانية وعشرين فصلاً بحسب حروف الهجاء، ووفقاً للحرف الأوّل من حروف المادّة الأصلية.[1]

كما لم يلتزم صاحب « القاموس المحيط » الابتداء بالمجرد، بل قد تجده يبدأ بالمزيد أحيانا. وقد أشار إلى هذا أحمد فارس شدياق حين عقّب على قاموس الفيروز أبادي، واعتبره من هناته، قال: « إنّ من إعظم الخلل، وأشهر الزلل، في كتب اللغة جميعا قديمها وحديثها... خلط الأفعال الثلاثية بالأفعال الرباعية والخماسية والسداسية، وخلط مشتقاتها... بيان ذلك إذ أردت أن تبحث في « القاموس »[2] ويعرّف الفيروزآبادي بالأعلام والمدن والأماكن، وكذلك بالنبات والحيوان، وإن لم يغنِ تعريفه القارئ. على أنّ تصحيحه لما جاء في « صحاح » الجوهري كان كثيرا، وقد بلغ عدد المواد التي زادها على مواد « الصحاح » عشرين ألفا، وهو نصف ما سجله الجوهري.[3]

---

[1] ديزيره سقال. مرجع سابق. ص 57

[2] أحمد فارس الشدياق. الجاسوس على القاموس. دار صادر. ص 10

[3] ديزيره سقال. مرجع سابق. ص 59

المعاجم اللغوية العربية الحديثة

1- محيط المحيط لبطرس البستاني

نبذة مختصرة عن بطرس: دُعِي "ابو التنوير العربي". فكان أوّل مَن أنشأ دائرة معارف وأوّل مَن وضعَ معجماً عربيًّا بالتسلسل الأبجدي وأوّل مَن نادى بتحرير المرأة وتعليمها في المشرق العربي. منشئ الصحف المتعددة، ومنشئ المدرسة الوطنية في زقاق البلاط، بيروت. فكان المعلم بطرس البستاني سابقاً لعصره.

وُلِدَ بطرس البستاني في قرية الدبيّة في جبل لبنان، في شهر تشرين الثاني عام 1819. توفيّ والده وهو في الخامسة من عمره. عمد البستاني إلى تقريب وتبسيط قواعد اللغة بتأليف معجمه "محيط المحيط" الذي فرغ منه عام 1869 بمجلدَيْن كبيرَيْن، واختصره ب"قطر المحيط" من بعد.[1]

يرى الحمزاوي أنّ ((البستاني قد انطلق في مقاربته (...) على غرار النموذج اليسوعي و الغربي))[2]. وجاء البستاني ليعتمد على أمرين: الأوّل يتمثل في المعطيات المعجمية الموجودة الموروثة، والثاني لصيق به والمعطيات والمستجدات اللغوية في هذا العصر الجديد بداية مع القرن التاسع عشر، وما يحمله من صور وأشكال لغوية وغير لغوية تفرض نفسها على واقع العربية، كما فرضت كثير من الأمور على أهل العربية غيّرت من عالمهم اللّغوي، فغيرت وجهة الإنتاج والتأليف المعجمي القديم، وأخذ بزمامه المعلمين والآباء المسيحيين واليسوعيين بمختلف مشاربهم وأفكارهم التي انطبعت على سلسلة المعاجم التي ظهرت في

(1) http://www.jesuswl.com/index.php/our-library/2016-10-24-21-32-47/742-2016-10-27-06-11-16

(2) مُحَمَّد رشاد الحمزاوي. النظريات المعجمية العربية و سبلها إلى استيعاب الخطاب العربي. مؤسسات ابن عبد الله للنشر و التوزيع. د.ط . د.ب. د.ت. ص 163-164

لبنان، بداية مع البستاني وصولا إلى لويس معلوف في المنجد، ثمّ سلسلة متفرقة مع معاجم أخرى قام بها أفراد وأخرى قامت بها هيئات جماعية أشهرها "الوسيط" للمجتمع القاهري.

يقول عن سبب تأليفه في مقدّمته ((... رأينا أن نضع فيه، أي اللغة العربية، هذا المؤلف على وجه هيّن المراس، سهل المأخذ ليكون للطلبة مصباحا يكشف لهم عما أشكل عليهم من مفردات اللغة. " فهدفه الأساس هو التسهيل والتيسير والتبسيط للطلبة. ويقول في خاتمة قطر المحيط عن "المحيط". أدرجنا فيه كل ما قدرنا أن نقف عليه من مفردات اللغة وأصولها، وفروعها واصطلاحات العلوم والفنون وكثيرا من كلام المولّدين، واللّغة الدارجة، ورصّعناه بالشواهد من القرآن والحديث والشعر وأمثال العرب وغير ذلك من الفوائد والنوادر والشواهد مما لا غنى عنه للمطالع))[1]. سماه بهذا الاسم "محيط المحيط" لأنّه احتوى ما في محيط الفيروز أبادي، يقول: "أمّا بعد، فهذا المؤلف يحتوي على ما في محيط الفيروز أبادي (...) من مفردات اللغة وعلى زيادات كثيرة، حيث يقول : " فقد أضفت إلى أصول الأركان فيه فروعا كثيرة وتفاصيل شتى، وألحقت بذلك اصطلاحات العلوم والفنون، وكثيرا من القواعد والشوارد وغير ذلك، ممّا لا يتعلق بمتن اللّغة، وذكرت كثيرا من كلام المولّدين، وألفاظ عامّة، منبها من أماكنها على أنّها خارجة من أصل اللغة[2]. وأشار في خاتمة معجمه إلى أنّه كان يريد إدراج أسماء الأعلام في آخر الكتاب إلّا أنّ كبر حجم المعجم جعله يغض الطرف عن ذلك على أن يفرد لها كتابا خاصا[3]. لم يتبين "البستاني" نفس ترتيب الفيروز أبادي، فقد قطع خط الرجعة

---

[1] حسين نصار. مرجع سابق. ص 568-569

[2] بطرس البستاني. محيط المحيط. قاموس مطول اللغة العربية. مكتبة لبنان . ط1. بيروت. 1998. ص 1

[3] نشأة ظبيان. حركة الإحياء اللغوي في بلاد الشام. دار التقدم. د.ط. دمشق سوريا. 1976. ص 56

على ترتيب القافية مساهما بذلك في تثبيت النظام الألفبائي حسب الأوائل مع التجريد، وذلك الذي اتبعه أغلب المعجمات التي جاءت بعده، فكان هذا أهم ما خالف فيه الفيروزآبادي رغم اعتماده لمادة معجمه التي حافظ فيها " على عباراته في تفسير كثير من الألفاظ.[1]

2- أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد لسعيد خوري الشرتوني:

نبذة مختصرة عن سعيد خوري: هو العلامة الكبير والجهبذ الشهير الشيخ سعيد بن عبد الله ابن ميخائيل بن إلياس بن الخوري شاهين الرامي، ولد في بلدة شرتون من أعمال جبل لبنان سنة 1849م، وقد غلبت عليه النسبة إلى بلدته شرتون، فعرف بها بدلاً من كنية (الرامي) الأصلية، استكمل دراسته في مدرسة سوق الغرب، واشتغل في التعليم في مدارس عين نزار وفي دمشق، ثمّ في مدرستي الحكمة والبطريركية وبعدها في كلية الآباء اليسوعيين، وقام بتصحيح مطبوعاتها مدة (32) سنة، من مؤلفاته الشهاب الثاقب في الترسل، والغصن الرطيب، ومعجم أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد.[2]

لقد تأثر الكثيرون بالبستاني في معجميه السابقين ــ سواء في المنهج أم في شرح المواد ــ " وفي سنة 1890 أخرجت المطبعة العربية معجما آخر في جزئين وضعه العلامة سعيد الخوري الشرتوني أسماه " أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد" آخذا إيّاه من الأمّهات: " وأقلبت على كتب الأئمة الثقات واللّغويين الأثبات مثل ابن منظور

(1) يمينة مصفاي. مرجع سابق. ص 81

(2) https://almoqtabas.com/ar/biographies/view/25965344409518729

صاحب لسان العرب والزمخشري وصاحب أساس البلاغة والأدب، والجوهري مؤلف الصحاح، والفيومي مصنّف المصباح، والراغب الأصفهاني صاحب المفردات، (...)، ألفت كتابا آخذا من تلك المصنفات بالباب، وكافلا بإدناء القصي لأنفس الطلاب.[1]

اتبع في منهجه رسم هيكلية الصفحة شكل ثلاثة جداول أو أعمدة، ووضع فوق كلّ عمود كلمة (...) أمّا الكلمة الأولى التي على النهر الأيمن فهي التي يبدأ بها ذلك النهر وأمّا اللّتان على الأوسط والأيسر فهما لما ينتهي بهما هذان النهران، كما وضع المادّة التي يريد شرحها بين نجمتين صغيرتين ثمّ يحصر صيغ المآة بين قوسين، (...) ورمز إلى الصيغ المكرّرة بشرطة هكذا (ـــ) ليتجنّب إعادة اللفظ مع معانيه الكثيرة.[2]

[1] سعيد الخوري الشرتوني اللبناني. أقرب الموارد في فصح اللغة العربية و الشوارد. الجزء 1. ط2. 1992. ص 6

[2] زكي رياض قاسم. المعجم العربي. بحوث في المنهج و المادة و التطبيق. دار المعرفة. ط1. بيروت 1987. ص 81

3- معجم الطالب المأنوس من متن اللغة العربية والاصطلاحات العلمية و العصرية لجرجس همام الشويري:

نبذة عن لجرجس همام الشويري: يتذكر النهضويون المعلّم جرجس نجم همّام الشويري (1856-1921)، الذي كان ركنًا من أركان النهضة العلمية العربية الحديثة. الأستاذ اندره بركات عقل وضع عنه كتاباً صدر حديثًا لدى جامعة البلمند، قال فيه "أنه مؤسِّس الأسلوب المستحدث في تعليم اللغة العربية وأصل من اصول الشخصية اللبنانية الثقافية النهضوية"، وقد أجمع مؤرخوه على أنّه لغوي بارز، ومربٍّ كلِف بالتربية فطريًا ومعلّم رياضيات واضح الأداء ومؤلف مدرسي و معجمي من الطراز الأول. هو جرجس بن نجم همام عطايا.

وضعه جرجس همام الشويري سنة 1907 حيث كانت أوّل طبعاته. استهله بمقدمة [طويلة] بقلم ظاهر خير الله الشويري اللبناني وسماها ب" اللمع النواجم في اللغة و المعاجم ". وهي مقدمة ذات قيمة خاصة فهي عبارة عن بحث معمق تناول فيه المؤلف مسألة متن اللغة ونادى بجعل المتن علما قياسيا كعلم النحو وغيره.

اتبع الترتيب الألفبائي مراعيا الأوائل الأصول، وقد ألّف معجمه في وقت كان ومازال فيه الإعراض عن العربية والإنصراف إلى اللغات الأجنبية، ساعيا إلى إيجاد المعجم المناسب للعصر البديل للمعاجم السابقة قديما وحديثا وهو يضم حسب عنوانه مجموع مفردات وكلمات المادّة اللغوية العامّة والاصطلاحية التي تمس جوانب

الحياة المعاصرة، من مصطلحات العلوم المدرسية من نقلية وعقلية ووضعية ورياضية.[1]

4- المنجد للويس معلوف:

نبذة عن لويس معلوف:

لويس بن ناقولا ضاهر نجم معلوف اليسوعي، أديب لغوي وأحد الآباء اليسوعيين. ولد في زحلة بلبنان، سماه أبوه ظاهراً، ثمّ حُول بالرهبانية إلى لويس. وأمّه مريم إبراهيم فرح، توفي في بيروت، نشأ في عائلة كريمة.

ويستمر المعجم العربي في مسيرته بخطوات واسعة وكبيرة نحو الحداثة بكل ما تحمل من معطيات معرفية وتقنية يعتمدها المعجم في إخراجه وتنظيم مادّته ليظهر معجم "المنجد" للويس معلوف سنة 1908 في نسخة أقرب ما تكون إلى المعاجم الغربية وبالتحديد معجم لاروس الصغير الفرنسي. وهدفه هو هدف أغلب المعاجم اللغوية الحديثة، وهي التيسير على الطاب البحث عن المفردات وتوفير حاجته منها وقد سماه المنجد أملا فيه " أن يجد فيه المتأدّب عونا حسنا ونجدة وافية في البحث والتنقيب ".[2]

يتحدث الأب سامي خوري اليسوعي في مقدمة الطبعة السابعة عشر: أمّا مواده اليوم فهي، أصلا، مواد منجد "معلوف" تراث المطبعة الكاثوليكية النفي، وقد زيد عليها مئات المفردات والمعاني المستحدثة من لغة المعاصرين، فضلا عن ألف كلمة ونصف من اصطلاحات ذوي العلم والاختصاص لمختلف ميادين المعرفة، ثمّ

---

[1] يمينة مصفاي. مرجع سابق. ص 90

[2] لويس معلوف. المنجد في اللغة و الأدب و العلوم. المطبعة الكاثوليكية. بيروت. مقدمة الطبعة الأولى. ص 2

اجتهدنا في ذكر اللّغة الأم التي ينتمي إليها الكلام الدخيل، اجتهادنا في تعيين حقول المعرفة التي تستعمل فيها بعض مفردات التخصص من طب وزراعة و كيمياء وعلم نبات إلى آخر ذلك.[1]

ويقول لويس معلوف في مقدمة الطبعة الأولى: " ورغبة في إصابة الغرض من أن يكون هذا المؤلف بقدر الاستطاعة على صغر حجمه غزير المادّة وافرها، قد أظهرناه بأدق ما لدينا من الأحرف وأجلاها ورتّبنا صفحاته على ثلاثة أعمدة، وعولنا على سرد المعاني وتنسيقها على بعض الاصطلاحات والطرق التي يتيّسر معها الاقتصاد في المكان، وعملا بإشارة بعضهم قد زيّناه بصور عديدة تمثل للعين بعض الأوصاف وتقوم مقام الشروح الطويلة وتخفف عن الفكرة بعض العناء في تفهم الأشياء وإثباتها.[2]

5- المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة:

يطلق عليه الحمزاوي اسم: معجم التواصل، ليعبر به عن امتداد القديم في الحديث واستمراره فيه، لكن بما يفرض من مستجدّات ومعطيات وواقع لغوي مختلف إلى حد كبير، وليعبر به أيضا عن تواصل تطوّر اللغة واستمرارها.

هذا المعجم يمثل أحسن تمثيل ثمرة العمل الجماعي، فهو ليس من عمل فرد واحد، على غرار المعاجم السابقة، بل أنجزته هيئة علمية تضم مجموعة من الباحثين والعلماء والمتخصصين في شتى العلوم، هي مجمع اللغة العربية بالقاهرة. وباعتباره

[1] لويس معلوف. مرجع سابق. ص 1

[2] لويس معلوف. مرجع سابق. ص 2

صادرا عن هذه المؤسسة العلمية العتيدة التي لها ثقل في الدراسات اللغوية الحديثة، " فهذا من شأنه تخليص هذا المعجم من هفوات الجهد الفردي ومساوئ الأهواء الذاتية.[1]

أمّا عن مادة المعجم فقد فُتح باب الوضع للمحدثين بوسائله المعروفة من اشتقاق، وتجوّزوا الارتجال، كما قاموا بإطلاق القياس ليشمل ما قيس وما لم يقس من كلام العرب، بالإضافة إلى تحرير السماع من قيود الزمان والمكان، ليشمل ما يسمع اليوم من طوائف المجتمع كالحدّادين والنجّارين والبنّائين، وغيرهم من أرباب الحرف والصناعات. والعتاد بالألفاظ المولدة، وتسويتها بالألفاظ المأثورة عن القدماء.

أمّا فيما يتعلق بالترتيب الداخلي للمواد فتلخّص لجنة المعجم المنهج الذي نهجته في ترتيب مواد المعجم بتقديم الأفعال على الأسماء. وتقديم المجرد على المزيد من الأفعال. وتقديم المعنى الحسي على المعنى العقلي والحقيقي على المجازي. وتقديم الفعل اللازم على المتعدي.[2]

[1] ابراهيم بن مراد. مسائل في المعجم. دار الغرب الإسلامي. طبعة 1. بيروت. 1997. ص 225

[2] المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية. الطبعة 1. القاهرة. د.ت. ص 14-15

المبحث الثاني: أثر المعجم على الدّرس اللّغوي

أثر المعجمية على توليد اللغة

تمهيد

لطالما اتسمت اللغة العربية بغزارة مفرداتها واتساع نطاق أساليبها وتراكيبها، ونموها على مرّ العصور من حيث قواعد نحوها وصرفها، كما لا يخفى على أحد أنّ لغتنا مرّت بنوبات ضعف ولا تزال كذلك، إلّا أنّ الأقدار شاءت بمشيئة الرب –سبحانه و تعالى– أن سخر الله رجالا كانوا سببا في لم شتات هاته اللغة الأزلية الخالدة، فابتكروا مؤلفات جمعت فوعت، ونظّمت فيسرت، وقصت فحفظت، سموها بالمعاجم، وقد ذكرنا آنفا الباعث لتسميتهم لها بهذا الاسم، وقد حاول اللّغويّون على مرّ مراحل التأليف المعجمي إيجاد المناهج الأيسر والأكثر مرونة والتي تعين الدارس والباحث في اللغة، وتوفر عليه عناء الشقاء وتمكنه من تحصيل الرصيد اللغوي الذي يطمحه، وكما رأينا فيما تقدم التطور الذي لحق طرق نظم المعاجم والتغييرات التي اعتمدها اللغويون آنذاك.

كانت الأساليب التي اتبعها علماء اللغة أمثال الخليل، وابن دريد، وأبي علي القالي، وابن منظور...، الأساس في نمو اللغة وتطورها وكذا إحياء المهمل منها، بالإضافة إلى تلقف النادر والشاذ. وأهم ما يمكن ذكره في هذا الصدد هو الإشتقاق ونظام التقاليب، ذلك أنّ الاعتماد عليهما كان بارزا في معظم المعاجم، كما أنّه عاد على أصحابه "المعجميين" برصد ما يمكن رصده في كل أصول المفردة، ولا يتأتى ذلك إلّا بإخضاعها للاشتقاق بمراته الثلاث التي سنتطرق له في هذا الباب.

و((مسألة أصل الاشتقاق من أقدم المسائل التي أشار إليها وبحثها علماء اللّغة العربية، ولعل أقدم نص يشير إليها هو ما جاء في أوّل كتاب سيبويه – وهو أقدم كتاب نحوي وصل إلينا – حيث يقول:

" وأما الفعل فأمثلة أخذت من ألفاظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى لما يكون ولم يقع وما هو كائن لم ينقطع، فأما بناء ما مضى: فذهب وسمع ومكث وحمد، وأمّا بناء ما لم يقع فإنّه قولك آمرا: اذهب واقتل واضرب، ومخبرا: يَقتل ويذهب ويَضرب ويُقتل وضرب، وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت.

فهذه الأمثلة التي أخذت من لفظ أحداث الأسماء ولها أبنية كثيرة والأحداث نحو: "الضرب والقتل والحمد".[1]

[1] سيبويه. الكتاب. الجزء الأوّل. الطبعة الثالثة 1977. مكتبة الخانجي بالقاهرة. تحقيق عبد السّلام هارون. ص 6

مفهوم الاشتقاق

والاشتقاق يعني ((أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية، وهيئة وتركيب لها، ليدل بالثانية على معنى الأصل، بزيادة مفيدة لأجلها اختلفا حروفا وهيئة، كضارب من ضرب، وحَذِرٌ من حَذِرَ)).[1]

وبتعبير آخر: ((هو أن تنزع كلمة من كلمة أخرى، على أن يكون ثمة تناسب بينهما في اللفظ والمعنى، فمن مصدر السمع ــ مثلا ــ يشتق الفعل الماضي سمع، واسم الفاعل سامع، واسم المفعول مسموع...الخ. وتكون جميع هذه المشتقات متفقة في حروفها الأصلية وفي ترتيب تلك الحروف، وفي المعنى الأصلي للمصدر وهو السمع، واختلافها إنّما هو في الصيغة فقط، أي في صيغة الفعل الماضي وصيغة اسم الفاعل وصيغة اسم المفعول، إلى آخر ما هناك من صيغ كالتي تدل على الفعل المضارع وعلى اسم الزمان والمكان والمبالغة وأمثال ذلك))[2]. ويقال أنّ الاشتقاق سماعي أي بالجملة يرجع فيه إلى ما ورد عن العرب أنفسَهم: فالاسم الجامد الذي سمع أنّهم حولوه واشتقوا منه نتابعهم فيه. والمصدر الذي سمع أنّهم اشتقوا منه صيغا معدودة لنا أن نستعملها، وننطق بها. وما لا فلا، فليس لك أن تشتق من كلمة « الحصا» الجامدة فعلا كاستحجر. ولا من كلمة « سهم » سَهَمَه. و« رِجْل » رَجَلَه تعني رماه بالسهم وأصاب رجله. كما قالوا في السيف سَافَه، وفي الرأس رَأَسَه. هذا

[1] السيوطي. المزهر. مرجع سابق. ص 346

[2] شهابي مصطفى. المصطلحات العلمية في اللغة العربية. جامعة الدول العربية. ص 10

ما يقال بالنسبة للجواهر، ومثل ذلك يقال في المصادر وأسماء الأحداث: فإنّنا نقتصر في المشتقات منها على ما سمع منهم.[1]

[1] عبد القادر بن مصطفى المغربي. الاشتقاق و التعريب. مصر 1908. ص 10

مراتب الاشتقاق و أثرها على نمو اللغة

يختلف الدارسون القدامى والمحدثون في تسمية أقسام الاشتقاق وعددها، وحتى النصف الأخير من الرابع الهجري لم تكن دائرة الاشتقاق تتعدى الكلمات المتناسبة في اللفظ والمعنى مع ترتيب الحروف، وهو ما يسمى بالاشتقاق الصغير أو الأصغر، لكن ابن جني أضاف إليه في أواخر القرن الرابع الهجري بابا آخر يشمل الكلمات المشتقة من تقاليب اللفظة الواحدة فصار الاشتقاق عنده صغيرا وأصغر ،و كبيرا وأكبر، واعتبر الحاتمي إبدال الحروف من الاشتقاق فأصبحت ثلاثة[1]، ثمّ أضاف إليها عبد الله أمين من المحدثين نوعا رابعا هو النحت مطلقا عليه اسم الاشتقاق الكبّار، ويتفرد طنطاوي دراز بتسمية الاشتقاق الأسلوبي، ويقصد به نظرات النحاة إلى طرائق القول، واستخدام أساليبه[2]. وواضح أنّ هذا الضرب لا يمتّ بصلة إلى الاشتقاق الذي يتعلق بتنمية الألفاظ العربية.

الاشتقاق العام:

ويطلق عليه بعض الدارسين الاشتقاق العام [3]، ويعلّلون ذلك بتداول فائدته، ويعترض آخرون على هذه التسمية لأنّ ليس فيها ما يجعلنا نستدلّ بها على التسمية القديمة.[4]

ويكاد يجمع علماء اللغة غلى كثرة ورود هذا النوع من الاشتقاق في العربية وتوليده قسما كبيرا من متنها، حتى أفرده بالتأليف جماعة كبيرة من المتقدّمين، ويعرّف بأنّه " انتزاع

---

[1] السيوطي. المزهر. مرجع سابق. ص 188

[2] طنطاوي دراز. الاشتقاق. مكتبة زهراء الشرق. ص 371

[3] علي وافي. فقه اللغة. ص 187

[4] صبحي الصالح. دراسات في فقه اللغة. ص 174

كلمة من كلمة أخرى بتغيير في الصيغة مع تشابه بينهما في المعنى، واتّفاق في الحروف الأصلية وفي ترتيبها "[1]، وإلى هذا النوع من الاشتقاق ينصرف الذهن إذا أطلقت لفظة الاشتقاق دون تقييد[2]. وهذا ما يجده الواقف على التعريف الذي قدمناه آنفا حول الاشتقاق.

ونرى أنّ الاشتقاق العام، والصغير، والأصغر، كلها تسميات لمسمّى واحد، وهذا الاشتقاق العام يطلق في حال اتحاد المشتق والمشتق منه حروفا، وترتيبا مع الاشتراك في الدلالة العامّة كأكلَ من الأكْل، وضَرَب من الضَرْب وغيرها ... ويمكن بواسطة هذه الطريقة توليد المئات من الألفاظ من الجذر الواحد كلّها تبدو متآلفة متناغمة تدل على أصل واحد فمن كتب مثلا يمكن توليد: كَتَبَ ، وكاتب، ومَكْتوب، ومَكْتَبَة، وكِتَاب، وكُتّاب، ومَكْتَبْ، واكتِتاب، ومُكْتتِب وكتاتيب...[3]

الاشتقاق العام وأثره على نمو اللغة

اختلف العلماء في الاشتقاق الصغير. فقال سيبويه، والخليل، وأبو عمرو، وأبو الخطاب، وعيسى بن عمر، والأصمعي، وأبو زيد، وابن الأعرابي، والشيباني، وطائفة: بعض الكلم مشتق، وبعضه غير مشتق، وقالت طائفة، من المتأخرين اللغويين: كل الكلم مشتق، ونسبوا ذلك إلى سيبويه والزّجاج، وقالت طائفة من النظار : الكلم كلّه أصل. والقول الأوسط تخليط لا يعدُّ قولاً، لأنّه يثبت لكلّ منها أنّه فرع، وبعض ما هو فرع لا بدَّ أنّه

---

[1] عبد الله أمين. الاشتقاق. ص 1

[2] خلود العموش. الاشتقاق و دوره في إيجاد المصطلح العلمي. شهادة لنيل شهادة الماجيستير. ص 22

[3] نفس المرجع. ص 23

أصل، ضرورة أنّ المشتق كلّه راجع إليه أيضا. لا يقال: هو أصل وفرع بوجهين. لأنّ الشرط اتحادُ المعنى، والمادّة، مع أنّ كلا منها حينئذ مفرَّع عن الآخر بذلك المعنى.[1]

فهذا الاشتقاق استمداد بمجموعة الكلمات من الجذر اللغوي، مع تناسب أفراد هذه المجموعة في عدد من الحروف وترتيبها، مع الاشتراك في الدلالة العامة. وهذه مزية في اللغة العربية ليست لغيرها من اللغات.[2]

ولا بد من التنبه بداءة إلى أنّ مفهوم الاشتقاق الصغير هو أن يكون اللفظان تناسبا في الأمور الثلاثة، وهي الحروف والترتيب ثم التغييرات بين الأصل المشتق منه والفرع المشتق خمسة عشر.[3]

- زيادة حركة، كعَلِمَ وعِلْمٌ.
- زيادة مادة، كطَالَبَ و طَلَبَ.
- زيادتهما، كضَرِبٌ وضَرَبَ.
- نقصان حركة، كالفَرْسَ من الفَرَسِ.
- نقصان مادة، كثَبَتَ وثَبَاتَ.
- نقصانهما، كنَزَا ونَزْوَان.
- نقصان حركة وزيادة مادة، كغَضَبِيٌّ وغَضَب.
- نقص مادة وزيادة حركة، كحَرَمَ وحرمَان.

---

(1) السيوطي. المزهر. مرجع سابق. ص 248

(2) Tarbiyatuna: Jurnal Pendidikan Ilmiah Vol. 4 No. 2 (Desember) 2019 Hlm. 109-133 . ص 10

(3) السيوطي. المزهر. مرجع سابق. ص 348-349

- زيادتهما مع نقصانهما، كسْتَنْوَقَ من النَّاقَة.
- تغاير الحركتين، كبَطِر بَطَرا.
- نقصان حركة وزيادة أخرى وحرف، كاضرب من الضَرَب.
- نقصان مادة وزيادة أخرى، كرَاضِع من الرِّضَاعَة.
- نقض مادة بزيادة أخرى وحركة، كخَافَ من الخَوْف.
- نقصان حركة وحرف وزيادة حركة فقط، كعِدْ من الوَعْد، فيه نقصان الواو وحركتها وزيادة كسرة.
- نقصان حركة وحرف وزيادة حرف، كفَاخِر من الفخَار، نقصت ألف، وزادت ألف وفتحة.

والمناسبة بمعنى الموافقة، شرط في الاشتقاق الصغير، وهو تجمع العناصر (الصيغ) على معنى واحد مشترك ثمّ يستقل كل منها بإضافة وظيفية تميزه. والاشتقاق الصغير وهو الأكثر تداولا وورودا في الكتب والمصنفات الصرفية على أنّنا في الوقت الذي نجد علماء اللغة يكادون يجمعون على وقوع الاشتقاق الصغير في اللغة العربية وكثرته فيها وتوليده قسما كبيرا من متنها، حتى أفراد الاشتقاق بالتأليف جماعةٌ من المتقدّمين. و إنّ الاشتقاق الذي يتصل مباشرة بقضية نمو اللغة العربية وزيادة الثروة اللفظية إنّما هو يعتمد اعتمادا قويا عن الأصل الذي تؤخذ من المصدر المعتمد والأوزان التي يحدّدها النظام الصرف للغة، والاشتقاق الصغير له جانبان أساسيان من فوائده. هما:

أ- **جانب الصيغة**: الاشتقاق الذي يتّصل مباشرة بقضية نموّ اللغة وصوغ المصطلحات وزيادة الثروة اللفظية إنّما هو هذا التوليد الصرفي الذي تستخدم

الأوزان المعروفة أو الطرق المعهودة لإخراج لفظ يضاف لإخراج لفظ يضاف إلى ألفاظ اللغة.[1]

ب-**جانب الدلالة**: فالعربية تعتمد في الاشتقاق على أصل متحرّك غير جامد أي أنّ حروف الأصل تتداخل وحروف الزيادة أو البناء، فيكون من ذلك شكل تبدو فيه الكلمة وكأنّها قد أذيبت، ثمّ صيغت محتفظة بمادتها الأصلية بقالب جديد[2].وأكثر ما يقع من تغير في اللغة يكون من جانب الدلالة وذلك بسبب التوسع في استعمال الألفاظ لمعانٍ جديدة ودلالات مستحدثة ويعتمد في وجوده على الاشتقاق.

ونظرا لأهمية الاشتّقاق والحاجة الماسة إليه إلى توليد الصيغ، لم يقتصر العرب اشتّقاقهم على المصدر دون غيره من الألفاظ، بل اشتّقوا من أسماء الذروات وأسماء الأزمنة والأمكنة واشتّقوا من أسماء الأصوات ومن الحروف وغيرها. "فعمدوا إلى الأعداد وهي أسماء معان جامدة، فقالوا: وحد وتوحد، بقي وحده، وثنيته تثنية جعلته اثنين، وثلثتهم جعلتهم ثلاثة، وربعتهم وخمستهم ...إلى عشرتهم، وفي المخصص: كانوا تسعة وعشرين فثلثتهم، أي صرت لهم تمام ثلاثين وكذلك جميع العقود إلى المائة، فإذا بلغت المائة قلت: كانوا تسعة وتسعين فأمأيتهم، وكانوا تسعمائة وتسعين فألفتهم.[3]

واشتقوا من أسماء الأزمنة، وهي أيضا أسماء معان جامدة، اشتقاقا صريحا يكاد يكون مطردا. ففي اللسان: أخرفَ القوم: دخلوا في الخريف، وشَتَوْتُ كذا وتشيت:

---

[1] أحمد مُحَمَّد قدور. مدخل إلى فقه اللغة العربية. دار الفكر دمشق 1999. ص 205

[2] أحمد مُحَمَّد قدور. نفس المرجع. ص 206

[3] علي بن إسماعيل أبو الحسن ابن سيده. المخصص. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان.

أقمت به في الشتاء، وأربعوا دخلوا في الربيع، وتربعوا في الموضع: أقاموا فيه بالربيع، وأصافوا: دخلوا في الصيف وصافوا بمكان كذا، وأفجروا دخلوا في الفجر، ومثلها أصبحوا، وأشرقوا: دخلوا في وقت الشروق، وأظهروا وأعصروا وأصلوا، وفي الحديث "كان في سفر فاعتشى في أوّل الليل أي سار في وقت العشاء" واستحروا وابتكروا.[1]

وساوعه: استأجره ساعة أو عامله، وألْيَلُوا...واشتقوا من أسماء الذوات كأعضاء الإنسان، فقالوا أذنه ورآه وسره أي ضرب أذنه ورئته سرته...، وتأبط الشيء وضعه تحت إبطه...و من غير أعضاء الإنسان قالوا: أبرته عقرب: لسعته بإبرتها، وأبل الرجل: كثرت إبله، وأزرته: ألبسته إزارا، واستأسد وأسد: صار كالأسد...[2]

كما اشتقوا من أسماء الأصوات، قال ابن جني: " إنّ كثيرا من الأفعال من الأصوات الجارية مجرى الحروف، نحو هاهيت وحاحيت وعاعيت وجأجأت وحأحأت و سأسأت وشأشأت "[3] . واشتقوا كذلك من الجواهر وهو قليل جدا فقالوا: "استحجر الطين واستنوق الجمل".[4]

واشتقوا كذلك من الحروف، قال ابن جني: "إنّ كثيرا من الأفعال مشتق من الحروف نحو: سألتك حاجة فلوليت لي. أي قلت لي: لولا. وسألتك حاجة فلا ليت لي أي قلت لي: لا. واشتقوا أيضا المصدر وهو اسم من الحرف فقالوا: اللالاة واللولاة

---

(1) مُحَمَّد إسماعيل بن عبد السلام. دور الاشتقاق في تنمية الألفاظ. ص 45

(2) المبارك مُحَمَّد. فقه اللغة و خصائص العربية. مطبعة جامعة دمشق. القاهرة 1960.

(3) المغربي عبد القادر. الاشتقاق و التعريب. لجنة التأليف و الترجمة و النشر. القاهرة. الطبعة الثانية 1947م

(4) السيوطي. المزهر. مرجع سابق. ص 350

وإن كان الحرف متأخرا في الرتبة عن الأصلين قبله: الاسم والفعل. وكذلك قالوا: سوفت الرجل أي قلت له: سوف".[1]

وهكذا أفاد العرب من ظاهرة الاشتقاق واستغلوها أوسع استغلال حتى شملت كل أنواع الألفاظ أسماءً كانت أو أفعالا أو حروفا، أسماء أعيان أو ذوات جواهر أو أعراض، ولم يقصروها على نوع من أنواع معيّنة من الألفاظ، فلم يشترطوا في أصل المشتق أن يكون نوعا معينا من الصيغ، فيمكن الاشتقاق من أي لفظ إذا دعت الحاجة، ويؤكد ابن جني هذا القول.[2]

الاشتقاق الكبير:

وهذا النوع من الاشتقاق يقوم على تحوير مادّة الكلمة نفسها دون استرفاد زيادة، و قد سمّاه بعض اللغويين القدامى الاشتقاق الأكبر[3]، ورجّح هذه التسمية بعض المحدثين[4]، على حين سمّاه بعضهم بالاشتقاق الكبّار[5]، ويطلق عليه كثير من القدماء اسم القلب[6] ، ، و كثير من المحدثين يسميه بالاشتقاق الكبير [7]، وقد يكون مناسبا إطلاق اسم اشتقاق التقليب، أو الاشتقاق التقليبي على هذا الضرب موافقين بذلك تسمية، الدكتور نهاد موسى

---

(1) ابن جني. الخصائص. الجزء الثاني. ص 34

(2) والي حسين. سبيل الاشتقاق بين السماع و القياس. مجلة جمع اللغة العربية. بالقاهرة. الجزء 2. ص 196

(3) السيوطي. المزهر. مرجع سابق. الجزء 1. ص 347

(4) المبارك مُحَمَّد. مرجع سابق. ص 91

(5) عبد الله أمين. مرجع سابق. ص 2

(6) ابن فارس. أبو الحسن. أحمد بن زكريا. الصبيح في فقه اللغة. وسنن العرب في كلامها. بيروت 1963. ص 176

(7) جورجي زيدان. الفلسفة اللغوية. ص59. أنستاس ماري الكرملي. نشوء اللغة العربية و نموها و اكتتالها. ص 16

الذي أطلق عليه هذا الاسم، لأنه يقوم على تقليب الأصل على وجوهه المحتملة جميعا، ولأنّ هذه التسمية تعدّ فرقا عمليّا بينه وبين القسم الثالث وهو الإبدال اللغوي.[1]

ويقصد بهذا النوع: "انتزاع كلمة من كلمة أخرى، بتغيير في ترتيب بعض أحرفهما، بتقديم بعضها على بعض مع تشابه بينهما في المعنى واتفاق في الأحرف، مثل: جبذ وجذب"[2]، وقد أولع به ابن جنّي، وسمّاه في كتابه الخصائص باسم الاشتقاق الأكبر في الباب الطويل الذي عقده له بهذا العنوان وقال في أوّله" هذا موضع لم يسمه أحد من أصحابنا، غير أنّ أبا علي – رحمه الله – كان يستعين به، ويخلد إليه، مع إعواز الاشتقاق الأصغر، ولكنّه – مع هذا – لم يسمّه، وإنّما كان يعتاده عند الضرورة، ويستروح إليه، ويتعلّل به، وإنّما هذا التقليب لنا نحن، وستراه فتعلم أنّه لقب مستحسن.[3]

الاشتقاق الكبير و أثره على نمو اللغة

وقد اشتقت العرب من أصول كلامها فاللغة العربية من أرقى اللغات بيانا خاصة والاشتقاق مستمر. وكانت دائرة الاشتقاق، حتى النصف الأخير من القرن الرابع، لا تتعدى الكلمات المتناسبة في اللفظ والمعنى مع ترتيب الحروف، وهذا ما يسمى بالاشتقاق الصغير أو الأصغر. لكن ابن جني أضاف إليه في أواخر القرن الرابع الهجري، بابا آخر يشمل الكلمات المشتقة من تقاليب اللفظة الواحدة، مفترضا أنّ هذه الكلمات تشترك في

---

[1] نهاد الموسى. النحت. ص 56

[2] عبد الله أمين. مرجع سابق. ص 2

[3] الخصائص. الجزء 2. ص 133

معنى عام.[1] والضرب الثاني هو الاشتقاق الكبير أو الأكبر أو الكبّار. وذلك بحسب اجتهاد أصحاب درس اللغة بين متقدّم ومتأخر، وابن جني هو المجلّي فيه.

قال أحمد مُحَمَّد قدور: "أنّ الاشتقاق الأكبر بعيد عن سبيلا من سبل الاشتقاق، وإن بدت فيه بعض ملامحه، فهو ليس إلا باب القلب أي تبديل مواقع الحروف، نحو: جبذ وجذب، وأيس ويئس، وحمد ومدح، أمّا فكرة التقاليب فليست إلا فكرة رياضية وجدت عند ابن جني تفسيرا لغويا.[2]

وذكر في مجلة Pendidikan Ilmiah : "أنّ الاشتقاق الكبير يعتمد على كلمتين فأكثر فيحفظ فيه المادّة الأصلية هي من حروف ثلاثة دون الهيئة عن طريق القلب أو يختلف في الترتيب إلى مدلول واحد. ومن أشكال الاشتقاق الأكبر العديدة سوف تعطي الفرصة الواسعة لتصبح جزءا من اللغة. وتدفع بوجود الاشتقاق الأكبر في العربية في تنمية تلك اللغة نفسها وهي تولّد اللغة بألفاظ جديدة. ووجدنا أنّ كثرة استعمال الاشتقاق الكبير سوف تساعد على اتّساع اللغة وتنتشر و تجري عبر الألسنة وهذا يؤدي إلى نمو في اللغة وإيجاد ألفاظ جديدة. وكما نعرف بدخول بعض أشكال الاشتقاق الكبير الذي يكون في المعجم العربي"[3]. وفي الوقت نفسه يرى الصالح أنّ الاشتقاق الكبير الذي قال به ابن جني إنجاز عظيم وكشف كبير لا يزال حتى عصرنا الحاضر يمدنا بصيغ تقاليب تسهم في إثراء اللغة ونمو مفرداتها فيقول: "فمع هذا التحفظ ومع هذا الحذر من الوقوع في التكلف

---

[1] ابن جني. الخصائص. (مقدمة التحقيق). بيروت. دار الكتب العربي. 1952. ص 134

[2] أحمد مُحَمَّد قدور. مرجع سابق. ص 217.

[3] Tarbiyatuna: Jurnal Pendidikan Ilmiah Vol. 4 No. 2 (Desember) 2019 Hlm. 109-133. ص 16

يظل بحث الاشتقاق الكبير يؤتي ثمره إلى اليوم، حتى ليمكن القول أنّ لغويي العرب لم يعرفوا إنتاجا أعظم منه".[1]

الاشتقاق الأكبر (الابدال اللغوي):

ويطلق عليه بعض الدارسين اسم الاشتقاق الكبير[2]، ويطلق عليه آخرون (الابدال اللغوي) تمييزا له من الابدال الصرفي، وأسماء غيرهم (الابدال الاشتقاقي) لأنّه من مباحث علم الاشتقاق.[3]

ويعرف بأنّه " انتزاع كلمة من كلمة أخرى بتغيير في بعض أحرفها، مع تشابه بينهما في المعنى، واتّفاق في الأحرف الثابتة، وفي مخارج الأحرف المتغيّرة، أو صفاتها، أو فيهما معا "[4]، فهذا اللون من الاشتقاق كسابقه يصدر عن المادّة الأصليّة دون استرفاد زيادة، وهذه الظاهرة اللغوية قديمة، وكان الأصمعي وابن السكيت أوّل من أطلق عليها اسم الإبدال، وألفّ ثانيهما كتابا أسماه (القلب و الابدال)، وجمع فيه نحو 300 كلمة من كلمات اللغة العربية تميّزت هذه الكلمات بأن كل اثنتين تعبّران عن معنى واحد، ولا يختلف لفظهما إلّا في حرف واحد مثل الَتهْتان والَتْهتَال، وكلاهما تعني سقوط المطر[5]، وألّف الزجّاجي كذلك كتابا أسماه (الابدال والمعاقبة والنظائر)، وتلاه أبو الطيّب اللغوي فاطلق على كتابه اسم:

---

(1) الصالح صبحي. دراسات في فقه اللغة. ص 209

(2) عبد الله أمين. مرجع سابق. ص 2

(3) نفس المرجع. ص 2

(4) نفس المرجع. ص 1-2

(5) إبراهيم أنيس. من أسرار اللغة. مكتبة الأنجلو المصرية. ط3 1966. ص 53

(كتاب الإبدال) وقد عمد هؤلاء المؤلّفون في تصانيفهم إلى جمع كلّ ما تقارب من معنى واعتبروا ذلك من الحروف المتعاقبة وعدّوها سنّة من سنن العرب.[1]

إنّ عملية الإبدال اللغوي في العربية تأتي على صور عديدة من أبرزها:

- إبدال ناشئ عن الاتّفاق بين الحروف في المخرج، كما في درأ ودره.
- إبدال ناشئ عن الاتّفاق في الصفات ما عدا الإطباق، كما في صراط وسراط.
- الإبدال الناشئ عن إبدال لام الفعل المضعف ياء فرار من الثقل ومنه: دسّ من دسس.
- إبدال الحرف الثاني من الفعل المضاعف حرفا آخر مثل كدّ وكدح.[2]

وقد اختلف في تفسير ظاهرة الإبدال، وكانت موضع دراسات مستفيضة، ومن أبرز هذه التفسيرات: التفسير التاريخي، ويتّصل هذا التفسير بتاريخ اللغة، وأنّها كانت في مبدأ أمرها ثنائية الجذور، ثمّ فرضت ضرورة التنويع تثليث الجذور، لتزداد قدرة اللغة على التعبير. ومن الأمثلة التي تضرب في هذا الشأن: الأصل الثنائي (نب) الذي يقال أنّه يدلّ على البروز والظهور، ثمّ تأتي تنوعاته بزيادة حرف ثالث ومن ذلك: نبأ: ظهور الخبر، ونبت: ظهور الزرع، ونبح: ظهور صوت الكلب، ونبذ: ظهور الشيء ملقى، ونبر: بروز في مقطع

(1) ابن فارس. أبو الحسن. أحمد بن زكريا. تحقيق عبد السلام هارون. مكتبة مصر. 1969. ص 18

(2) محمّد خضر. فقه اللغة. 1971. ص 42

صوتي، ونبز: ظهور السوء بين الناس، ونبس: ظهور الصوت، ونبش: إظهار ما في باطن الأرض، ونبغ: بروز الذكاء...[1]. وفي اعتقادي أنّ هذا مخالف لما يراه العقل، لأنّه إكراه لما توحي به المفردة من معنى، وهذا ما نراه مع نبر ونبغ ،فليس بالضرورة أن تدل على الظهور.

الاشتقاق الأكبر و أثره على نمو اللغة

قد شدّ انتباه أحد علمائنا المحدثين: " أنّ الإبدال اللغوي، في معظم أمثلته الواردة في كتب اللغة والنحاة، أقرب أن يكون ظاهرة صوتية، من أن يكون ظاهرة اشتقاقية، ومردّ تلك الظاهرة الصوتية تقارب الحروف المبدلة، بالمخرج والصفة أو بإحداهما، والخطأ في السمع، والتصحيف، واللثغة وما إليها "[2]

وهو "من بين العوامل المساعدة على التوسع اللغوي وعلى تطور اللغة ونموها، نجد الإبدال والقلب واللذان يعتبران من أنواع الاشتقاق... لهما أهمية بالنسبة للغة: نموها وتطورها، قال ابن فارس في فقه اللغة: " من سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض: مدحه مدهه ، وفرس رفل رفن، وهو كثير مشهور قد ألّف فيه العلماء، فأمّا قوله تعالى: ﴿ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾ فاللام والراء متعاقبان، كما تقول العرب: فلق الصبح وفرقه.[3]

ومن تجلياته:[4]

---

[1] عبد الصبور شاهين. العربية لغة العلوم و التقنية. ص 280-281

[2] إميل بديع يعقوب. فقه اللغة العربية و خصائصها. بيروت. دار الثقافة الإسلامية 1982. ص 208

[3] ابن فارس. الصاحبي في فقه اللغة. ص 173

[4] أحمد عبد الرحمن حماد. مرجع سابق. ص 30

- إبدال الهمزة هاء: فمن إبدال الهمزة هاء: أيا وهيا، إياك وهياك، أتمال السنام وأتهمل إذا انتصب، وأرحت دابتي وهرحتها، أرقت الماء وهرقته.
- إبدال الهمزة عينا: ومن الهمزة والعين: آديته على كذا وأعديته: أي قويته وأعنته، كثأ اللبن وكثع: وهي أن يعلو دسمه وخثورته على رأسه في الإناء، موت ذؤاق وزعاق: وهو الذي يجعل القتل، التمئ لونه والتمع... إلى غيره من الأمثلة.

رغم الاختلافات في الآراء حول قضية الابدال، فهو مستعمل في اللغة العربية وهو يؤدي إلى نمو اللغة وتطورها وهو كما سبق ذكره نوع من الاشتقاق، وهو أن يكون بين اللفظتين تناسب في المعنى والمخرج نحو: (نعق ونهق) المعنى متقارب إذ هو في كل منهما الصوت المستكره، وليس بينهما تناسب في اللفظ لأنّ في كل من الكلمتين حرفا لا يوجد نظيره في الكلمة الأخرى، غير أنّ الحرفيين اللذين اختلفا فيهما أي العين والهاء متناسبتان في المخرج فمخرجهما الحلق، ولهذا سمي هذا النوع اشتقاقا أكبر.[1]

وبهذا يظهر كل من الابدال والقلب عنصران حيويان في حياة اللغة إذ أنّ لهما أثر كبير في نموها وتوسعها فبهما تظهر ألفاظ جديدة ذات دلالات والتي تجد طريقها في الاستعمال بين الناس وتنتشر و تجري على الألسنة وهذا بالتالي يؤدي إلى نمو اللغة ويساعد على اتّساعها.

[1] ربيعة حنيش. عوامل التطور اللغوي و مظاهر الثراء في اللغة العربية. جامعة تيزي وزو. ص 76

الاشتقاق الكبّار (النحت):

النحت هو " بناء كلمة جديدة من كلمتين أو أكثر أو من جملة بحيث تكون الكلمتان أو الكلمات متباينتين في المعنى والصورة، وبحيث تكون الكلمة الجديدة آخذة منها جميعا بحظ في اللفظ، دالّة عليها جميعا في المعنى "[1]

وأوّل من أطلق عليه اسم الاشتقاق الكبّار عبد الله أمين، وتابعه عليه قوم آخرون[2]، وعلّل عبد الله أمين هذه التسمية بأنّ النحت أكبر أقسام الاشتقاق السابقة[3]، ونستطيع أن نلمح ثلاث اتجاهات في مسألة نسبة النحت إلى الاشتقاق وهذه الاتجاهات هي:

1- فريق يذهب إلى أنّ النحت غريب عن نظام اللغة العربية الاشتقاقي، ولذلك لا يصحّ أن يعدّ قسما من الاشتقاق فيها، وحجتّه أنّ لغويّينا المتقدمين لم يعدّوه من ضروب الاشتقاق، وأنّ النحت يكون في نزع كلمة من كلمتين أو أكثر، فيما يكون الاشتقاق في نزع كلمة من كلمة، زد على ذلك أنّ غاية الاشتقاق استحضار معنى جديد، أمّا غاية النحت فالاختصار ليس إلّا.[4]

2- فريق ثانٍ ذهب إلى أنّ النحت هو جزء لا يتجزأ من النظام الاشتقاقي العربي، ففي النحت توليد كما في الاشتقاق توليد، وفي كل منهما

---

[1] نهاد موسى. النحت. ص 67

[2] منهم الأفغاني. في "أصول النحو". و صبحي الصالح في "دراسات فقه اللغة". و إميل يعقوب في فقه اللغة و غيرهم.

[3] عبد الله أمين. مرجع سابق. ص 399

[4] فؤاد ترزي. الاشتقاق. الطبعة الأولى. الجامعة الأمريكية. بيروت. 1967. ص 122

فرع وأصل، وحاول أصحاب هذا المذهب أن يستشهد بما تركه الأوائل من أقوال في النحت تفيد هذا المعنى.[1]

3- فريق ثالث توسّط فاعتبر النحت من قبيل الاشتقاق، وليس اشتقاقا بالفعل.[2]

النحت و أثره على نمو اللغة

وقد ينقسم النحت عند المحدثين من فقهاء العربية على أربعة أقسام، ومنها الكواكبي:[3]

أ- **النحت الفعلي**: بأن تنحت الجملة فعلا يدل على النطق بها أو حدوث مضمونها، على سبيل المثال: بأبأ، أن يكون بأبأ نحتا من قولنا (بأبي أنت): بأخذ الحرفين الأوّلين من الأوّل والحرفين من الثاني والهمزة الأخيرة في بأبأ منحوتة من أنت.

ب- **النحت الوصفي**: بأن تنحت من كلمتين كلمة واحدة تدّل على صفة بمعناها، أو بأشدّ منهما، على سبيل المثال: ضبطر، أن يكون ضبطر نحتا من قولنا (ضبط وضبر) للرجل الشديد: بأخذ الحرفين من الأوّل والحرفين من الثاني.

---

[1] صبحي الصالح. دراسات في فقه اللغة. ص 243. سعيد الأفغاني في أصول النحو. ص 26

[2] عبد القادر المغربي. الاشتقاق و التعريب. ص 21

[3] صلاح الدين الكواكبي. النحت و المصطلحات العلمية. مجلة مجمع دمشق. د.س. ص 508- 509

ت- **النحت الاسمي**: بأن تنحت من كلمتين اسما، على سبيل المثال: جلمود، أن يكون جلمود نحتا من قولنا (جلد وجمد) للصخر القاسي: بأخذ الحرفين الأوّلين من الأوّل وثلاثة أحرف من الثاني.

ث- **النحت النسبي**: بأن تنحت من اسمين لتنسب إلى شخص أو مدينة اسما واحدا، على سبيل المثال: طبر خزى، أن يكون طبر خزى نحتا من قولنا (طبرستان، وخوارزم): بأخذ ثلاثة أحرف من الأوّل وثلاثة أحرف من الثاني.

وقد ظهر أنّ الاشتقاق قوة لنمو اللّغة وتكاثر كلمها وتشعّب صيغها لكنه سماعي مقيّد بأزمان خاصة وأشخاص معينين، وأنّه إذا كان للعرب القدامى أن ينحتوا ألفاظا ويستعملوها في كلامهم فإنّه يسوغ لنا أيضا أن ننحت ما يلزمنا وما تمسّ إليه حاجتنا فاللغة العربية تكثر وتتوالد من بعضها، ويتضح لنا مما سبق أنّ العربية عرفت أشكال النحت كوسيلة من وسائل نمو الثروة اللغوية منذ القديم.[1]

كما يشير بتلك الظاهرة قول الدكتور أسعد النادري: "لقد بتنا في عصر تنهمر مصطلحاته العلمية والتقنية والحضارية، ونحن مضطرون إلى ترجمتها واستيعابها في لغتنا عن طريق الاشتقاق، والنحت الذي هو أحد أنواعه، وقد قام عدد من علمائنا المحدثين باستخدام النحت وسيلة استيعاب المصطلحات الجديدة[2]. وذلك ما نراه في المعاجم المتخصصة.

---

[1] عبد المنعم مُحَمَّد النجار. دراسات في اللغة. القاهرة. جامعة القاهرة. د.س. ص 137

[2] مُحَمَّد أسعد النادري. فقه اللغة مناهله و مسائله (بيروت. المكتبة العصرية 2005) ص 258

علاقة المعجمية و فروع الدرس اللغوي

المعجم و علم النحو

كان يهدف أصحاب المعاجم إلى تحقيق عدّة وظائف من أبرزها تأكيد صحّة اللسان في عصر الرواية بخاصة، وضبط دلالة الكلمة وتأثيلها، كما كان جلّ همّهم ينحصر في تسجيل مفردات اللّغة العربية برمّتها، وكذا كان عليهم أن يبرهنوا على وجود المفردات النادرة التي يريدونها في معاجمهم، ومنهم من اعتمد كثرة الشواهد تأكيدا لصحة اللّغة والقواعد النّحوية أكثر من تأكيده على الاستخدامات الدلالية المتنوعة للمفردة.[1]

ولقد أدرك رواد المعاجم القدماء أهمية الشاهد النّحوي منذ البدايات الأولى لنشأة المعاجم، واعتبروا استعماله يعزّز عملهم، ويدعّم قصدهم، فكانوا يلجؤون إلى بيان إعراب اللفظ الذي هم بصدد شرحه من خلال الأمثلة والشواهد التي يرد فيها، إيمانا منهم أنّ الوظيفة النّحوية للكلمة في سياق الجملة تبيّن وتوضّح معناها، يقول مُحَمَّد أحمد أبو الفرج: "وكثير من اللّغويين يعقدون صلة بين دراسات النّحو وبين المعنى ويجعلون دراسة اللّغة في النّحو".[2]

ذلك أنّ النّحو لازم للكلام المركب وغايته إظهار الفروق في المعاني، ولا يمكن الاستغناء عنه –أبدا– وخاصة إذا كان تركه قد يؤدي إلى فساد المعنى أو إلى اللبس ولهذا السبب لجأ المعجميون القدامى إلى توظيف النّحو لضبط اللّغة، فتظل مؤدية دورها ووظيفتها الطبيعية، وذلك أنّ النّحو يبيّن كيفية تأدية المعنى، فالدلالة النّحوية الموقعية –

---

(1) ينظر الجلالي حلام. تقنيات التعريف بالمعاجم العربية المعاصرة. دمشق. 1999. ص 206

(2) مُحَمَّد أحمد أبو الفرج. المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث. دار النهضة العربية. 1996. ص 13

غالبا- ما تنبني على المعنى الذي يختص به اللفظ في السياق اللغوي ، وهذا ما عبّر عنه ابن يعيش (ت643هـ) بقوله: " لأنّ الاسم إن كان وحده مفردا من غير ضميمة إليه، لم يستحق الإعراب لأن الإعراب إنّما يؤتى به للفرق بين المعاني، فإذا كان وحده كان كصوت تصوت به فإذا ركّبته مع غيره تركيبا تحصل به الفائدة، نحو قولك: زيد منطلق، وقام بكر ، فحينئذ يستحق الإعراب لإخبارك عنه "[1]. يتبيّن لنا أن الكلمة المفردة إذا لم يتمّ ربطها بغيرها من الكلمات، فلا تزيد عن كونها صوتا نصوت به، إذ لا فائدة خبرية ولا بلاغية ولا سمة نحوية، وإنما تظهر فيها الفائدة الإخبارية والصفات النّحوية عند دخولها في الجملة وتأليف الكلام.

النحو في لسان العرب

ولقد انتهج ابن منظور كل هذه الطرق في معجمه، والذي يعنينا منها أنّه ركّز كثيرا على الوظيفة النّحوية للكلمة التي هو بصدد دراستها، لذلك جاء معجمه حافلا بشتى المسائل النّحوية، وهذا ما يجعلنا نميل إلى القول بأن رواد الصناعة المعجمية قد وجدوا أمامهم ثروة من الدراسات النّحوية والأدبية فاستعانوا بها على توضيح معاني الألفاظ، وما يعتريها من دلالات قد تختلف باختلاف موقع الكلمة في الجملة، وبالنظر إلى العلاقة الناشئة بينها وبين غيرها، فالنّحو في حقيقته هو توضيح للوظائف الدلالية التي تؤديها الكلمات في التركيب اللغوي بالاعتماد على العلاقات التي تربط بعضها ببعض.[2]

---

[1] موفق الدين بن يعيش بن علي بن يعيش النحوي. شرح المفصل. بيروت. عالم الكتب. الجزء1. ص 49

[2] ينظر خصائص العربية و الإعجاز القرآني في نظرية عبد القاهر الجرجاني اللغوية. أحمد شمية. الجزائر. ديوان المطبوعات الجامعية 1995. ص 66

ولكي نبيّن حاجة المعجمي إلى النّحو يمكن الرجوع إلى اللّسان للاستشهاد بنموذج من نماذجه الكثيرة، وليكن: تساكر الرجل: أظهر السكر واستعمله ؛ قال الفرزدق:

أَسَكْرَانَ كَانَ ابْنَ المَرَاغَةِ إِذَا هَجَا تَمِيماً بِجَوْفِ الشَّامِ، أَمْ مُتَسَاكِرُ

فابن منظور كان بصدد معالجة لفظتي سكران ومتساكر في مادة سكر فقال: " تقديره: أكان سكران ابن المراغة، فحذف الفعل الرافع وفسّره بالثاني فقال: كان ابن المراغة، قال سيبويه: فهذا إنشاد بعضهم وأكثرهم ينصب السكران ويرفع الآخر على قطع وابتداء، يريد أنّ بعض العرب تجعل اسم كان سكران ومتساكر وخبرها ابن المراغة وقوله: وأكثرهم ينصب السكران ويرفع الآخر على قطع وابتداء يريد أن سكران خبر كان مضمرة تفسّرها هذه المظهرة، كأنّه قال: أكان سكران ابن المراغة، كان سكران ويرفع متساكر على أنّه خبر ابتداء مضمر، كأنه قال: أم هو متساكر".[1]

ففي هذا الشاهد أدرك صاحب المعجم أنّ الغاية الأساسية من الشاهد الفهم، إذ لا فائدة منه ما لم يؤدّ هذا الغرض الهام، ولهذا راح يلجأ إلى النّحو لتوضيح الدلالة وكشف غموضها واستكناه معناها الخفي، لأنّ في المعنى تكمن العلاقات التي تفسّر الدلالات ولقد قال السّكاكي في هذا الشأن: "علم النّحو هو أن تنحو معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى مطلقا بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب، وقوانين مبنية عليها."[2]

[1] ابن منظور. اللّسان. الجزء الرابع. ص 373

[2] يوسف بن أبي بكر بن مُحَمَّد بن علي السكاكي. مفتاح العلوم. دار الكتب العلمية بيروت. ط2. 1983. ص 33

والمثال الثاني الذي يبيّن اعتماد المعجميين على النحو أيّما اعتماد هي في هاته المسألة في قوله تعالى: ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴾ سورة قريش – الآية 01-02 نقل صاحب اللّسان ما جاء في الصحاح وهذا نصه: "فيمن جعل الهاء مفعولا، ورحلة مفعولا ثانيا، وقد يجوز أن يكون المفعول هنا واحدا على قولك: آلفت الشيء كألفته وتكون الهاء الميم في موضع الفاعل، كما تقول: عجبتُ من ضربِ زيدٍ عمراً [1]. وهذا الشاهد تطرّق إليه بالدراسة كثير من اللّغويين والنحويين، وكانت تخريجاتهم كلها تصبّ في نفس الاتجاه، وهو الذي عبّر عنه الزمخشري بقوله: "نصب الرحلة بإيلافهم مفعولا به كما نصب يتيما بإطعام "[2]. وقال ابن خالويه: " لإيلاف هو مصدر آلف، يُؤلِفُ، إيلافاً، فهو مؤلفٌ، مثل: آمن، يؤمن، إيمانا فهو مؤمنٌ".[3]

[1] ابن منظور. مرجع سابق. الجزء التاسع. ص 10

[2] محمود بن عمر الزمخشري. تفسير الكشاف. دار المعرفة بيروت لبنان. ط3 . ص 256

[3] الحسين بن أحمد بن خالويه. إعراب الثلاثين من القرآن الكريم. ص 195

المعجم و علم الصرف

إنّ الأصوليين يعتبرونه ركيزة اللغة الأساسية، لأنّه خلافاً للنحو، يكون المميز الغالب الذي يفرّق بين لغة وأخرى كما يفرق بين مجموعة من اللغات وغيرها من المجموعات الأخرى. ولقد اعتمد أولئك الأصوليين الصرف في محاولاتهم الرامية إلى تصنيف اللغات في العالم ووفقوا باعتبار خصائصه إلى أن يفرقوا مثلا بين مجموعة اللغات السامية ومجموعة اللغات الهندوأوروبية. وبالتالي فإنّ الصرف يعبر حسب هذا المنظار عن أصل كلّ لغة وعن أصالتها وما يتميّزان به من استقرار وما يطرأ عليهما من تطور وتغيير. فهو بصفة عامّة العلم الذي يعنى بجوهر اللّغة، «فالتصريف إنّما هو لمعرفة أنفس الكلام الثابتة، والنحو إنّما هو لمعرفة أحواله المتنقلة».[1]

وعلى هذا الأساس فإنّ دراسة اللغة ومعرفة خصائصها – ولا يتأتى ذلك إلّا بالاستعانة بالمعجم – تستوجب بالضرورة دراسة جوهرها الثابت قبل مظهرها المتنقل وهذا ما قامت به المعاجم أثناء دراستها لوحدات اللغة، بتجريدها من الزوائد و اللواحق، والاتيان بها بشكلها الخام ومن ثَمّ دراستها وفق مناهجها المتعددة، وبهذا فإنّ أساليب الترتيب التي اعتمدها المعجميون هي درس صرفي محض، بل إنّ الصرف لم يشهد صرحا أُكثر توظيفه فيه كالمعاجم، كما أنّهم اعتمدوا هذا النهج لتفادي تكرار الألفاظ وسهولة إدراكها، وكذا معرفة التأثير الذي يلحق بالمفردة عند تصريفها وفق أكثر السبل تنظيما، مشكلين بذلك أرضية محوسبة تمكن الباحث فيها من الظفر بكل ما يلحق بالكلمات من تغيير وتبديل في الأثر الدلالي.

[1] ابن جني. المنصف. تحقيق إبراهيم مصطفى و عبد الله أمين. القاهرة 1954. الجزء 1. ص 4

الصرف في لسان العرب

بعد تناول ما له علاقة بعلم النحو في معجم لسان العرب، فإنّنا سنحاول الوقوف عند بعض الشواهد الخاصة بالصرف بوصفه علما يختص بالأسماء والأفعال التّي يحدث فيها التصرّف من بنية إلى أخرى، ومنه ما ورد في شأن زيادة الهمزة التّي عبّر عنها القدماء بالألف: "وهي على ضربين: ألف الوصل وألف القطع. فكل ما ثبت في الوصل فهو ألف القطع، وما لم يثبت فهو ألف وصل، ولا تكون إلاّ زائدة، وألف القطع قد تكون زائدة مثل ألف الاستفهام، وقد تكون أصلية مثل أخذ وأمر".[1]، والهمزة إذا رافقت ثلاثة أصول فهي زائدة في أول الكلمة وهذا يوافق قولهم: " إذا جاءت ثلاثة أحرف لا يشك في أنّها من الأصول".[2]

وذكر صاحب اللسان في موضع آخر عندما تناول بالشرح كلمة "ضَهْيَأُ "، فقال: "وضهيأ فعلأ، الهمزة زائدة كما زيدت في سَمْأَلٍ وفي غِرْقِىءِ البيض، قال: ولا نعلم الهمزة زيدت غير أوّلٍ إلاّ في هذه الأسماء ... قال ابن جني: امرأة ضهيأةٌ وزنها فعلأة لقولهم في معناها ضَهْيَاءُ، وأجاز أبو إسحاق في همزة ضَهْيَأَة أن تكون أصلا وتكون الياء هي الزائدة، فعلى هذا تكون الكلمة فَعْيَلَةً، وذهب في ذلك مذهبا من الاشتقاق حسنا لولا شيء اعترضه، وذلك أنّه قال يقال ضاهيت زيدا وضاهأت زيدا، بالياء والهمزة".[3]

---

[1] ابن منظور. مرجع سابق. ص 430

[2] أبي الفتح عثمان بن جني النحوي. المنصف. تحقيق إبراهيم مصطفى و عبد الله أمين . ط1-1954.ص 100

[3] ابن منظور. مرجع سابق. ص 487

فصاحب اللسان اعتمد على هذه الآراء بغية شرح كلمة "ضهيأ"، والغاية الأساسية هي الفهم، ومن ثمّ يأتي ببعض الشواهد من كلام العرب شعره ونثره قصد التأثيل لها، ولهذا كان يلجأ لعلم الصرف لدفع الغموض والوقوف على المعنى الإجمالي للكلمة. أمّا مثال ما تغيرت فيه الحركة مع الحذف، ولا قياس له، قولهم في النسب إلى الخريف: خَرْفِيّ وخَرَفِيّ[1] ، ومثال ما قلبت فيه الحركة الحرف معا النسب إلى هَدْأَة : هَدَوِيّ[2]، البادية : بَدَوِيّ.[3]

[1] ينظر.ابن منظور. مرجع سابق. الجزء9. ص 63

[2] ينظر. نفس المرجع. الجزء1. ص 181

[3] ينظر. نفس المرجع. ص 67

المعجم و علم الدلالة

يقع المعنى في بؤرة اهتمام المعجميّ، لأنّه يعدّ أهم مطلب لمستعمل المعجم كما كشفت الاستطلاعات المتعددة التي أجريت حول وظائف المعجم، وقد احتل المعنى المركز الأوّل في معظم هذه الاستطلاعات.

ومع أهميّة المعنى لصانع المعجم ومستخدمه فهو يمثل أكبر صعوبة يواجهها صانع المعجم لعدّة أسباب منها:

أ- **الأسباب التاريخية:** وهي أسباب ناتجة عن تغير المجتمع أو الأشياء أو تغير النظرة إليها، ويمكن تمييز عدد من الأسباب التاريخية:

- **تغير الشيء و بقاء اللفظ:** فالشيء قد يتغير شكله أو وظيفته ولكن اسمه يبقى فيظهر اختلاف بين الشيء الأوّل الذي وضع له الاسم و الشيء في الوقت الحاضر، ومن أمثلة ذلك:

الخاتَم ، فهو لفظ مأخوذ من الجذر (ختم) الذي يعني "طبع" ومنه الختام وهو الطّينُ الذي يُخْتَم به على الكتاب، وسميت الحلقة التي تُلبس في الإصبع خاتما لأنّه يطبع بها على الكتاب، ثمّ اتخذت حيلة وزينة ولم يعد لها علاقة بالختم.

الدبابة، الدَّبابة: آلة تُتَّخذ من جلود وخشب، يدخل فيها الرجال، ويقربونها من الحصن المحاصر ليَنْقُبُوه، وتَقِيَهُم ما يُرْمَوْنَ به من فوقهم. وفي الوقت الحاضر تغير شكل هذه الآلة وتطورت وأصبحت تُصنع من

الفولاذ وتسير على جنازير وزُوّدت بمختلف الأسلحة النارية، ولم تعد وظيفتها تقريب الجنود من الحصون وإنّما نراها تشارك في المعارك البريّة.

الزند، خشبتان يستقدح بهما، ثم تغير الزند وأصبح يؤخذ من الحجر والصوان والمرو، ثم بعد ذلك أصبح آلة قادحة تستخدم الكيروسين أو الغاز في إنتاج النار.

- **تغير موقفنا من الشيء:** إذا كان المعنى هو ما نملكه من أفكار وتصورات عن المشار إليه، فمتى تغيّرت هاته الأفكار والمواقف تبعها تغير المعنى، من ذلك مثلا:

الخمر، كانت في الجاهلية رمزا للكرم والضيافة يتفاخر الناس باقتنائها ودفع المال لشراء دنانها، والشعراء يصفون آنيتها ولون شرابها ، ولما جاء الإسلام حرّم تعاطيها وأصبحت أم الخبائث، ومن شربها لحقه العار ووُصف بالفسق وأصبح من الفجار.

الميسر، وهو القمار، كان حلالا في الجاهلية وبعد أن حرمه الإسلام تغير موقف الناس منه ومن ثمّ تغير معناه، وكذلك الربا والقمار والأنصاب والأزلام.[1]

- **تغير معرفتنا بالشيء:** ما نملكه من معرفة عن الشيء يسهم في بلورة معناه في أذهاننا، ومتى تطورت هذه المعرفة تبعها تطور وتغير في معنى الشيء، ومن أمثلة ذلك:

[1] سليمان خمّاش. المعجم و علم الدلالة. موقع لسان العرب. 1428هـ. ص 75-76

الذَّرّة، كان القدماء يظنون أنّها أصغر جزؤ للمادّة، لذلك يطلق عليها اليونان لفظ atom أي الجزء الذي لا يتجزأ، ولكن علم الفيزياء الحديث كشف أنّ هناك أجزاءً أصغر من الذّرّة هي الإلكترونات والبروتونات والنيوترونات.

الشمس، كان القدماء يظنّون أنّها أعظم جرم مضيء في الكون، وبعضهم كان يعبدها ظانا أنّها إله، لذا كان يسمونها الالهة، ولكن علم الفلك الحديث طور معرفتنا بالشمس وبيّن أنّها نجم بجانب نجوم أخرى تفوقها عظما في كون واسع.

ب- الأسباب الاجتماعية والثقافية: المجتمعات الإنسانية دائما في حالة تطور وتغير بسبب الاحتكاك بشعوب أخرى عن طريق الغزو العسكري والثقافي، وكذلك بسبب ما يجد من ثقافات وأفكار وما ينتشر من أديان ومذاهب وفلسفات، وقد تعرضت مفردات العربية إلى تغييرات كثيرة وواسعة بسبب مجيء الإسلام بدين جديد وثقافة دينية ودنيوية تختلف عما عرفوه في الجاهلية، يقول ابن فارس:

مما جاء به الإسلام – ذكر المؤمن والمسلم والكافر والمنافق. والعرب إنّما عرفت المؤمن من الأمان والإيمان وهو التصديق. ثمّ زادت الشريعة شرائط وأوصافا بها سمي المؤمن بالإطلاق مؤمنا. وكذلك الإسلام والمسلم، إنّما عَرَفت منه الإسلام الشيء ثمّ جاء في الشرع من أوصافه ما جاء. وكذلك كانت لا تعرف من الكفر إلّا الغطاء والستر. فأما المنافق فاسم جاء به الإسلام لقوم

أبطنوا غير ما أظهروه، وكان الأصل من نافقاء اليربوع. ولم يعرفوا في الفسق إلّا قولهم: " فسقتِ الرُّطبة " إذا خرجت من قشرها، وجاء الشرع بأنّ الفسق الأفحاش في الخروج عن طاعة الله جلّ ثناؤه. ومما جاء في الشرع الصلاة وأصله في لغتهم: الدُعاء، وكذلك الصيام أصله عندهم الإمساك، ثمّ زادت الشريعة النيّة، وحظرت الأكل والمباشرة وغير ذلك، وكذلك الحجّ، لم يكن عندهم فيه غير القصد.[1]

ت- **الحاجة إلى التسمية:** اللغة وسيلة للتواصل قائمة على استخدام علامات لاستحضار الأشياء والأفكار. ومتى جدّ شيء احتاج إلى علامة تفصح عنه وتشير إليه، واللّغة بها شيء من المحافظة، لذا قلّما نجد لفظا وضع وضعا من غير سابق، والأكثر أن نجد اللفظ مشتقا من جذر يدور حول معان تشارك الشيء المراد تسميته في معناه، أو نجده مستعارا من معنى آخر يشبهه في وجه من الوجوه ومن أمثلة تغير دلالات الألفاظ بسبب النقل من معنى إلى آخر:

اصطلاحات العلوم:

رفع، نصب، جر، جزم، تنازُع، اشتغال (نحو).

معتل، صحيح، سالم (صرف).

بيت، عمود، خبْن، وتد، سبب (عروض).

نافذة، ملف، مجلد، فأرة (حاسوب).

[1] ابن فارس. الصاحبي في فقه اللغة. بتصرف.

أجزاء الآلات: أجزاء القوس:

رِجل: الجزء الأسفل من القوس.

يد: الجزء الأعلى من القوس.

كبِد: وسط القوس.

ظُفر: طرف السية.[1]

ث- كثرة استعمال الكلمة: هناك كلمات يكثر استخدامها في مجالات كثيرة مما يؤدي إلى تغير معناها عن طريق التخصيص، مثل:

جذر: أصل النبات تحت الأرض.

جذر: الحروف الأصول للكلمة.

جذر: رقم رياضي.

[1] سليمان خمّاش. المعجم و علم الدلالة. موقع لسان العرب. 1428هـ. ص 76-77

خاتمة

وُطنت المعاجم لأن تكون مسرحا للغة، ومحمية جامعة لجميع أصولها وفروعها، وفي المقابل كان للمعاجم الأثر الجلي عليها، فمن المأثور أنّه ما خلى تماس بين كائنين إلّا وقامت فيهما ثنائية "التأثير والتأثر"، وما كان ليكون ما نحن بصدد دراسته إلّا عن سابق سبب ومثير؛ ذلك أنّنا أشرنا في بداية العرض إلى الدافع الذي أدى إلى ظهور هذه المصنفات الخيرة.

وقف هذا العرض المتواضع على أهمّ معالم الصلة بين المعجم وعلم اللغة ، وحطّ رحاله على أصول العلاقة الكائنة بينهما، وإنّ من أهم ما يمكن استخلاصه ممّا قد سبق:

- المعجم في مفهومه الواسع هو مصنف يضمّ مفردات لهالات معرفية معيّنة؛ وذلك عائد لنوع المعجم ونمط ترتيبه.
- أسهمت المعجمات في صيانة اللّغة، وكذا إعادة هيكلة نظم خلاياها وفق تبويبات تذلّل كلّ العقبات التي من الممكن أن تواجه الباحث في اللّغة.
- التنوع الذي خضعت إليه المعاجم كان سببا لنتاج تولد الفكر النمطي لدى رواد المجال؛ وهذا ما نلمسه في التجديد والابتداع المستمر الذي عرفته هاته الأخيرة.
- جاءت إرهاصات نشأة الفكر المعجمي عند العرب تزامنا وكثرة استفسار الناس حول بعض كلم القرآن، ثمّ راحت تتطور بظهور أوّل معجم عربي رسمي للخليل.

- إنّ التقصي الزمني للمعاجم يوحي إلى نقاط عديدة من أهمّها:
  - ✓ بدايات التأليف المعجمي كانت حافلة بالزلّات والهفوات؛ وذلك ما تؤكده التعديلات التقنية والتحديثات الفنيّة التي طرأت على المعاجم.
  - ✓ كانت المحاولات الأولى لتصحيح المعاجم شبه ناقصة–ان صح التعبير– وهذا ما قد أشار إليه أحمد شدياق آنفا في تعليقه على قاموس المحيط للفيروزآبادي، باعتبار أنّ المدّة الزمنية بين الخليل وفيروزآبادي ما يقارب 650 سنة.
  - ✓ التقدم التاريخي لهذا الفن "المعجمية" كان بمثابة المثير الرئيسي لتعدد أنواع المعاجم.
- أسهمت المعاجم في إثراء اللّغة؛ بتوليد ألفاظ جديدة وإحياء المهمل منها، والتطرق لجميع تصريفات الكلمة وتحويلاتها، ولم يكن ذلك ممكنا إلّا بتفعيل درس الاشتقاق.
- كان للاشتقاق الفضل العظيم في إحياء اللّغة وإيقاظها من سبات المفردات الذي عايشته، كما كان له الأثر الواضح في النهضة التجديدية لأصولها.
- صبت المعاجم وعلوم اللّغة الأخرى "النّحو والصرف والدّلالة" في مصب واحد، وغايّة واحدة هي ضبط اللّغة وتطوير سبل تلقينها، وكذا تأطير جوانبها المعرفية.

كانت هذه أهّم النتائج التي توصلنا إليها في عرضنا هذا، ولا يسعنا في الأخير إلّا أن نحمد الله –سبحانه وتعالى– على عظيم نعمه وسبق فضله.

قائمة المصادر و المراجع

- إبراهيم أنيس. من أسرار اللغة. مكتبة الأنجلو المصرية. ط3 1966.
- ابراهيم بن مراد. مسائل في المعجم. دار الغرب الإسلامي. طبعة 1. بيروت. 1997.
- أحمد بن أبي بكر القرطبي. أحكام القرآن. مؤسسة الرسالة. ط1. 2006.
- أحمد بن عبد الله الباتلي. المعاجم اللغوية و طرق ترتيبها. الرياض دار الراية 1992.
- أحمد بن مُحَمَّد المقري. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. ط3.
- أحمد عبد الغفور عطار : مقدمة الصحاح ط2. بيروت. دار العلم للملايين سنة 1979.
- أحمد فارس الشدياق. الجاسوس على القاموس. دار صادر.
- أحمد مُحَمَّد قدور. مدخل إلى فقه اللغة العربية. دار الفكر دمشق 1999.
- أحمد مختار عمر. صناعة المعجم الحديث. مصر:عالم الكتب.1998.
- إسماعيل بن حماد الجوهري. الصحاح. داؤ الحديث. القاهرة 2009.
- أشرف أحمد حافظ. الاستشهاد بالحديث في المعاجم العربية. دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية.
- أنستاس ماري الكرملي. نشوء اللغة العربية و نموها و اكتتالها.
- إيميل بديع يعقوب. فقه اللغة العربية و خصائصها. بيروت. دار الثقافة الإسلامية 1982.
- إيميل يعقوب. المعاجم اللغوية العربية بداءتها و تطوّرها. دار العلم للملايين. بيروت.

- بطرس البستاني. محيط المحيط. قاموس مطول اللغة العربية. مكتبة لبنان . ط1. بيروت. 1998.
- تفسير الطبري. مؤسسة الرسالة. ط1. 1994.
- جلال الدين السيوطي. المزهر في علوم اللغة و أنواعها. المكتبة العصرية. 1998.
- الجلالي حلام. تقنيات التعريف بالمعاجم العربية المعاصرة. دمشق. 1999.
- جمال الدّين أبي الحجاج يوسف المزي. تهذيب الكمال في أسماء الرجال. مؤسسة الرسالة. ط2. 1983.
- جمال الدين أبي الحسن بن يوسف القفطي. أنباه الرواة. دار الفكر العربي. القاهرة. ط1. 1986.
- ابن جني. الخصائص. (مقدمة التحقيق). بيروت. دار الكتب العربي. 1952.
- ابن جني. المنصف. تحقيق إبراهيم مصطفى و عبد الله أمين. القاهرة 1954.
- جورجي زيدان. الفلسفة اللغوية.
- ابن حجر العسقلاني. إنباء الغمر بأبناء العصر. دار الكتب العلمية. بيروت. ط2. 1986.
- أبو الحسن علي إسماعيل المعروف بابن سيده. المحكم و المحيط الأعظم.دار الكتب العلمية 2000.
- الحسين بن أحمد بن خالويه. إعراب الثلاثين من القرآن الكريم.
- حسين نصار المعجم العربي.

- حسين نصار. المعجم العربي نشأته و تطوره. الطبعة 2. القاهرة. مكتبة مصر. 1968.
- خصائص العربية و الإعجاز القرآني في نظرية عبد القاهر الجرجاني اللغوية. أحمد شمية. الجزائر. ديوان المطبوعات الجامعية 1995.
- ابن خلدون. المقدمة. دار إحياء التراث العربي. ط4. بيروت_لبنان.
- ابن خلكان. وفيات الأعيان. دار صادر. 1977.
- ابن دريد. جمهرة اللغة. دار العلم للملايين. ط1.
- خلود العموش. الاشتقاق و دوره في إيجاد المصطلح العلمي. شهادة لنيل شهادة الماجيستير.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي. معجم العين. مكتبة الهلال.
- ديزيره سقال. نشأة المعاجم العربية و تطورها. دار الصداقة العربية. بيروت. ط1. 1995.
- ربيعة حنيش. عوامل التطور اللغوي و مظاهر الثراء في اللغة العربية. جامعة تيزي وزو.
- زكي رياض قاسم. المعجم العربي. بحوث في المنهج و المادة و التطبيق. دار المعرفة. ط1. بيروت 1987.
- أبو سعيد الحسن السيرافي. أخبار النحويين. مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي. ط1. 1955.

- سعيد الخوري الشرتوني اللبناني. أقرب الموارد في فصح اللغة العربية و الشوارد. الجزء 1. ط2. 1992.
- سليمان خمّاش. المعجم و علم الدلالة. موقع لسان العرب. 1428هـ.
- سيبويه. الكتاب. الجزء الأوّل. الطبعة الثالثة 1977. مكتبة الخانجي بالقاهرة. تحقيق عبد السّلام هارون.
- السيوطي. بغية الوعاة. المكتبة المصرية. ب.ت.
- شهابي مصطفى. المصطلحات العلمية في اللغة العربية. جامعة الدول العربية.
- صبحي الصالح. دراسات في فقه اللغة.
- صلاح الدين الكواكبي. النحت و المصطلحات العلمية. مجلة مجمع دمشق.
- طنطاوي دراز. الاشتقاق. مكتبة زهراء الشرق.
- عبد الصبور شاهين. العربية لغة العلوم و التقنية.
- عبد القادر المغربي. الاشتقاق و التعريب.
- عبد القادر بن مصطفى المغربي. الاشتقاق و التعريب. مصر 1908.
- عبد الله البستاني. البستان. بيروت. المطبعة الأمريكانية. 1928.
- أبو عبد الله مُحَمَّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري. صحيح البخاري. الطبعة 4.
- عبد المنعم مُحَمَّد النجار. دراسات في اللغة. القاهرة. جامعة القاهرة.
- عثمان بن جني أبو الفتح. صناعة الإعراب. تحقيق حسن هذاوي.
- علي القاسمي. المعجم و القاموس 1999.

- علي بن إسماعيل أبو الحسن ابن سيده. المخصص. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان.
- علي وافي. فقه اللغة. نهضة مصر. ط3. 2004.
- غليان بن عقبة. ديوان ذي الرمة.
- غياث بن غوث بن طارقة بن مالك الأخطل. ديوان الأخطل. ط2. دار الكتب العلمية. بيروت.
- فؤاد ترزي. الاشتقاق. الطبعة الأولى. الجامعة الأمريكية. بيروت. 1967.
- أبي الفتح عثمان بن جني النحوي. المنصف. تحقيق إبراهيم مصطفى و عبد الله أمين . ط1-1954.
- ابن فارس. أبو الحسن. أحمد بن زكريا. الصبيح في فقه اللغة. وسنن العرب في كلامها. بيروت 1963.
- ابن فارس. أبو الحسن. أحمد بن زكريا. تحقيق عبد السلام هارون. مكتبة مصر. 1969.
- ابن فارس. الصاحبي في فقه اللغة.
- القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. بيروت. دار الكتب سنة 1935.
- لويس معلوف. المنجد في اللغة و الأدب و العلوم. المطبعة الكاثوليكية. بيروت. مقدمة الطبعة الأول.
- المبارك مُحَمَّد. فقه اللغة و خصائص العربية. مطبعة جامعة دمشق. القاهرة 1960.

- مُحَمَّد أحمد أبو الفرج. المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث. دار النهضة العربية 1966.
- مُحَمَّد أسعد النادري. فقه اللغة مناهله و مسائله (بيروت. المكتبة العصرية 2005)
- مُحَمَّد إسماعيل بن عبد السلام. دور الاشتقاق في تنمية الألفاظ.
- مُحَمَّد بن مكرم بن عليّ أبو الفضل جمال الدين ابن منظور. لسان العرب. دار المعارف 2007.
- مُحَمَّد بن يعقوب الفيروز آبادي مجد الدين. القاموس المحيط. مؤسسة الرسالة 2005.
- مُحَمَّد خضر. فقه اللغة. 1971.
- مُحَمَّد رشاد الحمزاوي. أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة. دار الغرب الإسلامي. ط1. بيروت. 1998.
- مُحَمَّد رشاد الحمزاوي. النظريات المعجمية العربية و سبلها إلى استيعاب الخطاب العربي. مؤسسات ابن عبد الله للنشر و التوزيع.
- مُحَمَّد علي السلطاني. التذكرة في المعاجم.
- محمود بن عمر الزمخشري. تفسير الكشاف. دار المعرفة بيروت لبنان. ط3.
- المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية. الطبعة 1. القاهرة.
- المغربي عبد القادر. الاشتقاق و التعريب. لجنة التأليف و الترجمة و النشر. القاهرة. الطبعة الثانية 1947.
- أبو منصور الأزهري. تهذيب اللغة. مكتبة شبكة مشكاة الإسلامية.

- موفق الدين بن يعيش بن علي بن يعيش النحوي. شرح المفصل. بيروت. عالم الكتب.
- الندوة الدولية الثانية. قراءة التراث الأدبي و اللغوي في الدراسات الحديثة . عبد الرحمن أحمد يجيوي. 2014.
- نشأة ظبيان. حركة الإحياء اللغوي في بلاد الشام. دار التقدم. د.ط. دمشق سوريا. 1976.
- نهاد الموسى. النحت.
- والي حسين. سبيل الاشتقاق بين السماع و القياس. مجلة جمع اللغة العربية. بالقاهرة. الجزء 2.
- الودغيري عبد العلي. قضية الفصاحة في القاموس العربي.
- يسرى عبد الغني. معجم المعاجم العربية. بيروت. درا الجيل. 1991.

يوسف بن أبي بكر بن مُحَمَّد بن علي السكاكي. مفتاح العلوم. دار الكتب العلمية بيروت. ط2.

- http://alyaseer.net/vb/showthread.php?t=17434
- http://www.almeshkat.net/index.php?pg=droos&ref=85
- http://www.awu-dam.org/trath/77/turath77-002.htm
- http://www.elc.edu.sa/auto/AL103/website/index514b.html?
- http://www.telm.net/moltaqa/showthread.php?t=649

فهرس الموضوعات

المقدمة.....04-01

المبحث الأوّل: المعجمية.....[05 - 45]

المطلب الأول: ماهية المعجمية.....[05 – 20]

التعريف اللغوي.....10-05

المفهوم الاصطلاحي.....12-11

وظائف المعجم.....15-13

أنواع المعاجم.....20-16

المطلب الثاني: تاريخ التأليف المعجمي عند العرب.....[21 – 45]

ظروف نشأة المعجم العربي.....25-21

المعاجم اللغوية العربية القديمة.....37-26

المعاجم اللغوية العربية الحديثة.....45-38

المبحث الثاني: أثر المعجم على الدرس اللغوي.....[46 – 77]

المطلب الأول: أثر المعجمية على توليد اللغة.....[46 – 65]

تمهيد.....47-46

مفهوم الاشتقاق.....48-49

مراتب الاشتقاق و أثرها على نمو اللغة.....50-65

المطلب الثاني: علاقة المعجمية و فروع الدرس اللغوي.....[66 – 77]

المعجم و علم النحو.....66-69

المعجم و علم الصرف.....70-72

المعجم و علم الدلالة.....73-77

الخاتمة.....78-80

قائمة المصادر والمراجع.....81-87

الفهرس.....88-89